الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية القسم: العلوم الإنسانية.

الشعبة: تاريخ. التخصص: تاريخ المغرب المعاصر

الرقم التسلسلي: الرمز:

ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني

1864–1881 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب المعاصر

إعداد الطالبتين:

بلعيدي فايزة

بوتدارة خديجة

إشراف الأستاذ:

ختير الصافي

لجنة المناقشة

مبارك جعفري	استاذ محاضر"أ"	رئيسا
ختير الصافي	استاذ مساعد	مشرفا و مقرار
جلايلي احمد	استاذ محاضر"أ"	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439–1440 هـ/ 2018–2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة

إلى من سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة بكل سخاء وخلدوا ذكراهم بأروع صور التضحية والشجاعة والإيمان بالله إلى شهدائنا الأبرار

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من وقفوا إجلالا أمام عمالقة قلما يجود بهم التاريخ لكم الماضي ولنا المستقبل

إلى الشمعة المنيرة التي أحرقت نفسها لتضيئ دربي بنور الأخلاق والتربية الفاضلة وأهدت لنا زهرة شبابها فعدت أريجا يملأ قلوبنا وعقولنا إلى من علمتنا أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل

إلى أمي الغالية حفظها الله "مسعودة" إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل الذي من أفتخر كون إسمي تابعا لإسمه إلى أبي الحنون رعاه الله "محمد"

إلى أستاذي الفاضل ختير الصافي وإلى كل أساتذتي كل بإسمه

إلى جدتي العزيزة "رقية" أطال الله في عمرها

إلى أخوتي واخواني أحباب قلبي ونور حياتي "رشيدة-سميرة-يسرى-هبة-حنان-إلى البرعم الصغير محمد آدم -زين الدين – حسين – عبد القادر

الى كل عائلة بلعيدي، فارجي ، معطاوي.

الى من ذاقت معي كأس المرارة هذه المذكرة بوتدارة خديجة

الى صديقاتي : حبيبة ، نصيرة ، كلثوم ، عفاف ، صباح .

الى كل من تذكرني بدعاء صادق وتتمنى لي التوفيق

الى كل طالب علم مجد ومجتهد

اهدي باكورة عملي وعصارة فكري وجزيل شكري

فايزة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من أخرجنا من الظلمات إلى النور من علمنا أن العلم نور من المهد إلى اللحد، نبي الهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى اللذان قال الله تعالى فيهما *وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا* إلى التي أطعمتني حنانا وسقتني حبا إلى رمز التضحية ونعمة الرحمان إلى روضة الحب وبسمة القلب وينبوع الحنان أمي العزيزة "رحمة" أطال الله في عمرها، إلى من رأيته بين الناس رجلا وبين الرجال بطلا وبين الأبطال مثالا أقتدي به أبي العزيز "عبد الله" أطال الله في عمره وأدامه تاجا فوق رؤوسنا ، إلى جدتي الغالية ينبوع البركات "مباركة بلالة" أطال الله في عمرها ،إلى أستاذي الفاضل ختير الصافي والى كل الأساتذة الذين درسوني

إلى الشموع المنيرة حفظهم الله ورعاهم إخواني وأخواتي الذين امتزجت روحهم بروحي ولا تكمل سعادتي إلا بهم والذين أعانوني على تحمل مصاعب الحياة "فاطمة" "مريم" "عبد القادر" "سعيدة" "زينب" "محمد" "نعيمة" "سيد أحمد" والى أبناء أخواتي "الياس" "سارة" "خالد" "سيهام" "عبد الكريم" إلى زوجة أخي ياسمين، إلى خالتي وأبناؤها كل واحد باسمه والى الأصدقاء الذين عشت معهم أحلى أيام حياتي "فاطمة" "زينب" "فاطمة الزهراء" "مبروكة" "كريمة" "خيرة" "كلثوم" "فايزة" "شهرة" إلى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي إلى كل من ساهم في بناء هذا العمل ولو بكلمة أهدي ثمرة هذا العمل.

"خديجة"

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا لهذا الدراسة فإن اصبنا فمن الله وإن اخطانا فمن انفسنا والشيطان

نوجه الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل حتير الصافي الذي لم يبخل علينا يوما بنصحه وتوجيهاته القيمة ثم الشكر الجزيل الى جميع اساتذتنا بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم اسلامية ولا ننسى كل الشكر والإحترام لرئيس قسم العلوم الانسانية "بوسعيد احمد " إلى كل من ساهم في هذه الدراسة من قريب او بعيد.

إلى روح الشهداء الابرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل الوطن.

إلى المجاهدين الذين هم على قيد الحياة

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد إلى كل حر غيور على وطنه نهدي بكرة عملنا وثمرة جهدنا.

خديجة * فايزة

مقدمة

تعرضت الجزائر عبر العصور إلى العديد من موجات الإستعمار بداية بالروماني ونهاية بالفرنسي، هذا الأخير حاول مند إستعماره للجزائر سنة1830م القضاء عليها بكل الوسائل ، فبدأت فرنسا بتنفيذ سياستها الاستعمارية بممارسة كل أساليب السيطرة والهيمنة فانتهكت كل المبادئ الإنسانية ،ونهبت ثرواتها واستغلت خيراتها وذلك من أجل القضاء على الدولة الجزائرية ، فتمكنت القوات الفرنسية من بسط نفودها في كامل القسم الشمالي لتوجه أنظارها إلى القسم الجنوبي ، غير أن الشعب الجزائري رفض الاحتلال، وكان له بالمرصاد مند أن وطأت أقدامه أرض الجزائر ،حيث تمثل هذا الرفض الشعبي بالمقاومة السياسية والمقاومة المسلحة ، قادها زعماء دينيون وتنقسم هده المقاومة إلى نوعين :

-**المقاومة المسلحة المنظمة** :تمثلت في مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ، مقاومة أحمد باي والمقراني في الشرق ،والتي انتصرت عليها القوات الفرنسية الواحدة تلوى الاخرى.

-**المقاومة الشعبية غير المنظمة** : وهي تلك الانتفاضات المتعددة التي ناهضت الاستعمار عقودا طويلة خلال القرن التاسع عشر ،عددها يزيد عن 160 مقاومة شملت جل مناطق الوطن، فزعمائها كانوا شيوخا ينتمون إلى الطرق الصوفية ،ومن بين هذه المقاومات الشعبية المسلحة مقاومة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني الجزائري والتي هي موضوع ومحل دراستنا في بحثنا.

أسباب اختيار البحث

هناك جملة من الأسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تنقسم إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية :

1/أسباب ذاتية :

-إحساسنا بالمسؤولية العلمية اتجاه تاريخ منطقة الجنوب الوهراني الجهادي و الثوري بحكم انتمائنا للمنطقة جغرافيا وحضاريا .

-رغبتنا الكبيرة بالتعرف على المعارك التي خاضها أولاد سيدي الشيخ إبان فترة الاستعمار الفرنسي لها .

-إعجابنا الكبير بما قدمه شهداء المنطقة الأبرار من تضحيات جسام فداء للوطن الغالي.

2/أسباب موضوعية :

-طبيعة التخصص كوننا طالبتين في قسم التاريخ فرضت علينا تقصي الحقائق وتسليط الضوء على أهم وقائع وأحداث منطقة الجنوب الوهراني و ثورة أولاد سيدي الشيخ .

-ندرة البحوث و الدراسات الأكاديمية العلمية حول ثورة أولاد سيدي الشيخ في الحقبة الاستعمارية .

-تقديم المزيد من المعلومات عن مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي يعتبرها الكثير مجرد أحداث عابرة وليست ثورة منظمة .

-لأن مقاومة أولاد سيدي الشيخ لم تأخذ حظا من حيث عناية الدارسين واهتمام الباحثين لها ما جعلنا نسعى إلى إعطاء صورة أكثر وضوحا لهذه الثورة .

أهداف البحث:

تنحصر أهداف دراستنا في النقاط التالية :

- الكشف عن الاستراتيجية التي اتبعتها فرنسا في احتلال منطقة الجنوب الوهراني الجزائري .

- إثراء المكتبات بدراسة أكاديمية علمية حول تاريخ المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الوهراني الجزائري .

- تنبيه الدارسين والباحثين في مجال التاريخ إلى وجود جانب من تاريخنا الثوري لا يزال مجهولا .

- المساهمة في الحفاظ على تاريخ المنطقة من ثقافة الإنسان وتذكير الخلف بأمجاد السلف

-التعرف على منطقة الجنوب الوهراني و قبيلة أولاد سيدي الشيخ .

-توضيح أسباب اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ ومعرفة المراحل التي مرت بها وأهم النتائج المترتبة عنها.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية بحثنا حول مقاومة من المقاومات الشعبية الجزائرية التي تصدت للاستعماري الفرنسي في منطقة الجنوب الوهراني الجزائري وهي مقاومة أولاد سيدي الشيخ من 1864 م إلى غاية 1881 م والتي تعتبر من أهم المقاومات و المحطات التاريخية البارزة في تاريخ الجزائر وللغوص في أغوار هذا الموضوع ودراسة مختلف جوانبه انطلقنا من إشكالية هي :

-إلى أي مدى ساهمت ثورة أولاد سيدي الشيخ في صد الاحتلال الفرنسي في منطقة الجنوب الوهراني الجزائري ؟

في سياق الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية المساعدة على البحث في هذا الموضوع والتي منها:

- ماهي الأوضاع العامة في الجزائر قبيل 1864م ؟

- ماهي دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري ؟ وماهي الأساليب التي اتبعتها فرنسا لتوطيد الاحتلال بمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري؟

- كيف ساهمت قبيلة أولاد سيدي الشيخ في صد الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الغربي الجزائري ؟

- ماهي مراحل و مميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ ؟

- ماهي ردود أفعال الاحتلال الفرنسي اتجاهها ؟

-ما أسباب فشلها ؟ و ما النتائج المترتبة عنها ؟

منهجية البحث :

أن طبيعة موضوعنا الذي يتناول ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني 1864-1881فرض علينا اتباع المنهج التاريخي وأدوات التحليل:

المنهج التاريخي الوصفي : والذي مكننا من وصف وإعطاء معلومات تخص منطقة الجنوب الوهراني الجزائري كما مكنتنا من تتبع مراحل وأسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ وعرض تفاصيلها و إطارها الزماني والمكاني . .

خطة البحث:

قسمنا بحثنا الذي يتناول ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني1864 - 1881م إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول و خاتمة متبوع بملاحق.

تناولنا في **المدخل التمهيد:** أوضاع الجزائر قبيل 1864 فقد كانت الجزائر تعيش أوضاع مأسوية خلال العهد الإستعماري لأن هذا الأخير مارس كل أشكال العنف و القهر والإرهاب بالإضافة إلى ممارسة سياسات قهرية كالتفقير والتفرقة بين أفراد الشعب الجزائري والتجهيل وغلق المدارس والكتاتيب و التنصير .

أما **الفصل الأول** : كان بعنوان الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوبي الوهراني الجزائري ، فتناولنا في المبحث الأول منطقة الجنوب الوهراني التي وقعت بها ثورة أولاد سيدي الشيخ وقدمنا لمحة جغرافية تاريخية عن المنطقة ثم تطرقنا في المبحث الثاني عن دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الوهراني أما في المبحث الثالث تحدثنا عن المشاريع التوسعية للإحتلال الفرنسي بمنطقة الجنوب الوهراني.

أما **الفصل الثاني:** كان بعنوان قبيلة أولاد سيدي الشيخ ومكانتها الروحية والسياسية.

المبحث الأول تناولنا فيه نبذة تاريخية عن قبيلة أولاد سيدي الشيخ ، حيث تطرقنا إلى أصل أولاد سيدي الشيخ ، ثم المبحث الثاني تحدثنا عن أهم قادتها(نبذة مختصرة) أمثال سي حمزة وسي العلى ... ،أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى شخصية هامة بالقبيلة هي شخصية الشاعر محمد بلخير الذي كان يمثل لسان القبيلة والمشجع على الثورة والداعي لها.

الفصل الثالث : والذي هو جوهرة دراستنا كان بعنوان ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881م تناولنا في المبحث الأول أسباب قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ ، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى التحضير والإستعداد لثورة ، ثم في المبحث الثالث تناولنا فيه المراحل التي مرت بها الثورة فكانت

مرحلتين أساسيتين :المرحلة الأولى من 1864إلى1867 م والمرحلة الثانية من 1867إلى 1881م ،بالإضافة إلى مميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ .أما المبحث الرابع أبرزنا فيه بعض الخصائص الرئسية لثورة .وأخيرا تطرقنا إلى عوامل فشل ثورة أولاد سيدي الشيخ و النتائج المترتبة عنها ثم ردود أفعال الإحتلال اتجاهها .

اهم المصادر والمراجع :

اما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع المستفادة منها في هذا البحث فهي متنوعة ولكنها غير متخصصة في ثورة أولاد سيدي الشيخ ، ومن أهم **المصادر**: المكملة للبحث والتي اعتمدنا عليها كان مصدر لحمدان بن عثمان خوجة بعنوان: المرآة حيث قام بوصف فظاعة جرائم الإحتلال ومعاناة الشعب الجزائري خلال فترة الإحتلال في المدخل التمهيدي .بالإضافة إلى مصدرآخر لسان بوف: بعنوان مذكرات الماريشال سانت ارنو 1841-1844م الذي قدم لنا بعض الإعترافات للجنرالات التي عاصرت فترة الإحتلال .

أما **المراجع**: فقد استفدنا من كتب إبراهيم مياسي ، وذلك لتطرقه للموضوع ثورة أولاد سيدي الشيخ بشكل مفصل، و لأنه مختص في تاريخ الجزائر عامة ومنطقة الجنوب الوهراني خاصة ، فقد قدم لنا معلومات جد مهمة و التي استفدنا في جل فصول بحثنا.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث جديد من الصعوبات التي تواجه الباحث خلال انجاز عمله ،ولم يشد البحث عن هذه القاعدة ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

- قلة المصادر التاريخية المختصة في الموضوع التي تدرسه بعمق، مع قلة الوثائق التاريخية لأن مثل هذه الدراسة تتطلب الإطلاع على الأرشيف الفرنسي .
- بالإضافة إلى تضارب وتداخل المعلومات في المراجع مما جعلنا نقع في كثير من الأحيان في التكرار.

مدخـــل تمهيـــدي

لمحة عن أوضاع الجزائر قبيل 1864

عرفت الجزائر سنة 1830 إستعمار عسكري من طرف القوات الفرنسية التي قامت بتبريرات واهية لعملية الإحتلال ، حتى تضفي الشرعية على إستعمارها للجزائر ذلك للعمل على التوغل والتوسع داخل البلاد[1] ،فالاستعمار الفرنسي للجزائر تجربة خاصة وأسلوبا مميزا في فرض الهيمنة الأوروبية فبغض النظر عن كونه يقوم على الآلة العسكرية ويستند إلى سياسة الإستيطان والإعتماد على الأسس الإقتصادية للبلاد الجزائرية فإن هذا الإستعمار من حيث منهجيته وطرقه يشكل ظاهرة فريدة، بل نموذجا خاصا في تعامل قوة أوروبية مع كيان آخر يتناقض معها في التوجهات ويختلف عنها في القيم الحضارية، ومما لا شك فيه أن أطماع فرنسا في الجزائر كانت بلا حدود حيث حرمت أهل البلاد من الخيرات إبان هذه الحقبة السوداء من تاريخها وقد عرفت أقصى درجات الحرمان والبؤس، فخلقت فرنسا الشروط التشريعية لكي تستولي على كل مظاهر الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية بالجزائر، ومن بين الأساليب التي عمل الضباط الفرنسيين على تطبيقها على الجزائريين لإخضاعهم وتحويل البلاد إلى مستعمرة مندمجة مع فرنسا نذكر:

- سياسة الإفقار والضغط الإقتصادي وذلك من خلال منع التبادلات التجارية بين مختلف القبائل وتضييق الخناق على التجار، وإغراقهم بالقروض الربوية وإثقال كاهل الأهالي بمجموعة من الضرائب، والتي برزت منذ بداية الإحتلال من خلال المرسوم الصادر في 17 جانفي 1845م والذي حدد مجموعة من الضرائب مع استحداث ضريبة جديدة خصت عمال قسنطينة والقبائل والجنوب الخاصة بالنخيل، ولقد طبقت هذه الأساليب بالتحديد مع الأهالي الذين ثبت في حقهم المشاركة في إي مقاومة شعبية ضد التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري[2]، ولم تسلم أي منطقة من أسلوب فرض الضرائب حتى لو كانت محدودة الدخل الفلاحي ومستواها المعيشي متدني الأمر

[1] إبراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، (ب، ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999 ، ص13.

[2] رضوان شافو: جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية، دار قانة، الجزائر ،2014، ص53.

الذي جعل السكان يلجؤون إلى بيع أجزاء من أراضيهم الفلاحية لتسديد الضرائب وأهم الضرائب ضريبة اللزمة وضريبة الزكاة[1].

- وقد كان هدف الإستعمار الفرنسي منذ البداية هو الإستيلاء على أراضي الفلاحين الجزائريين وتسليمها للمعمرين المهاجرين من البلدان الأوروبية، لذلك سعى جاهدا إلى جعل وجوده بالجزائر شرعي لحرمان الجزائرين وإغراقهم بعدد كبير من الأوروبيين وتهجيرهم من أراضيهم، لأنها كانت تدرك بأن الأرض هي العنصر الأساسي للإستيطان[2] .

و بتاريخ جوان 1851 م تمت المصادقة على قانون الملكية في الجزائر الذي أكد على أن الملكية حق مضمون للجميع دون تمييز بين الملاك من الأهالي والملاك الفرنسيين، وبعد سنوات من صدور هذا القانون أتخذ قرار تعسفي سنة1863م وذلك لخدمة التوسع الإستعماري في البلاد وبهذه القوانين استولى المعمرون على الأراضي الفلاحية واتبعوا لتحقيق ذلك سياسة التهجير وطرد الفلاحين من أراضيهم فأصبح هؤلاء الفلاحين عمال أجراء في أراضي المعمرين بعدما كانت تلك الأرض ملكا لهم ولأجدادهم، وتحول الكثير من الجزائريين بدافع الفقر إلى ضواحي المدن الكبرى لتعيش الحرمان في مباني قصديرية [3].

كما ركزت السياسة الإقتصادية للكولون على الصناعة الإستخراجية وعلى الزراعة النقدية التي تخصص كل إنتاجها للتصدير فكانت الزراعة الوجهة نحو الخارج غير مرتبطة بالسوق الداخلية وشديدة التبعية للسوق الفرنسية وكانت تابعة لصالح فرنسا تماما، وحال الصناعة لم يكن أفضل من الزراعة فقد تركزت الجهود الإستعمارية في نشاطاتها الصناعية في استخراج المواد المنجمية التي يتم نقلها من مراكز استغلالها نحو الموانئ الفرنسية، ولم تكتفي فرنسا بنهب وسلب ممتلكات الفلاحين الجزائريين فحسب بل لجوء إلى سياسة الإبادة الجماعية فكانوا دخولهم على أية منطقة من مناطق

[1] عدة بن داهة: الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962، ج1، وزارة المجاهدين للطباعة، الجزائر،2008 ، ص103.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص18.

[3] مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، دار القصبة ، الجزائر،2007 ، ص14.

الجزائر معناه التقتيل والتشريد والتفقير، بعد أن صرح الجنرال "كلوزيل" (... بقوله إني أمرت جنودي بالتخريب وحرق كل ما يعترض طريقهم .) وأول قبيلة تعرضت إلى الإبادة الجماعية هي قبيلة العوفية التي أبادها الجنرال روفيغو الحاكم الفرنسي للجزائر والتي وصل عدد القتلى فيها إلى أكثر من 100فرد[1].

وقد وصلت وحشية المستعمر بأن أوقد النيران في كهف التجأت إليه قبيلة بأسرها سنة 1845م فارة من الجند الفرنسي الذي وضع أمام الكهف وعلى مدخله أكوام من الحطب والقش وأوقدت النيران بمداخل الكهف، فما جاء الصبح ودخل الجند الكهف حتى كانت جثث 780 من الضحايا البريئة من رجال ونساء وأطفال مفككة الأوصال وممزقة الأشلاء تحت أقدام الثيران والحيوانات التي دفعتها غريزتها نحو فوهة الكهف فداست كل شيء ثم لقيت حتفها [2]، ولقد قال أحد قوادهم : "سانت أرنو" في كتاب مطبوع يعتبر ديوان الفظائع والفضائح (...لقد كنت أستطيع مع جنودي إقتفاء أثر القائد العام دون أن أضل الطريق لأنني كنت أسير على ضوء الحرائق التي يوقدها قبلي في القرى والمداشر والدواوير العربية التي كان يمر بها .)[3].وأرتكب الفرنسيون مجازر رهيبة ضد السكان والتي تقشعر منها الأبدان من هولها وفظاعتها حتى بين الفرنسيون أنفسهم فلم يرحموا فيها شيخا مسنا ولا طفلا ولا إمرة ولا عجوز ولا حتى الأطفال الرضع الذين ذبحوا من على صدور أمهاتهم [4]، حيث ذكر "حمدان بن عثمان خوجة " قائلا(... وعندما قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة لم ينج فيها رجالا ولا نساء، هناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع من صدور أمهاتهم، ووقع نهب في كل مكان ولم يستثنى حتى الجزائريون الذين فروا إلى هذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش، إنني هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع

[1] صالح عوضي : معركة الإسلام الصليبية في الجزائر 1830-1962(دراسة تحليلية)، ج1،مطبعة دحلب ، الجزائر،1989، ص ص:223 -224.

[2] انظر الملحق: رقم08.

[3] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ،ص82.

[4] جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1994، ص115.

الأحداث إلا كما جرت، وهكذا فإن عدد كبيرا من لم يفكرون في خيانة الفرنسيين ولا حتى في معاداتهم قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف...)[1]. وقد تعددت عمليات خنق الجزائريين بالدخان حتى الموت وهي أسلوب تقتيل السكان المتمردين خنقا بالدخان داخل المغارات والكهوف، وكاتب هذه الأعمال الشنيعة مرتبطا إرتباطا وثيقا بإسم" سانت أرنو"[2]، وقد أشتهر سانت أرنو بحملته الكبيرة على البليدة وتنفيذه العديد من الغارات على قبائل سهل متيجة، وقد ذكر "سانت آرنو" في رسالة له بعث بها في 05جوان 1842م تحدث فيها عن السياسة اتي ستنتهجها فرنسا ضد الشعب الجزائري بقوله: (...سندمر، سنحرق، سننهب، سنتلف، الحصاد والأشجار....)[3]

كما إعتمد الفرنسين سياسة فرق تسد ليتحكموا في رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها، لأنها الأسلوب الأنجع لضرب القبائل الجزائرية ببعضها البعض وإذكاء روح العداوة والفتنة بينهم حتى يسهل الهيمنة والسيطرة عليهم وفي هذا الصدد يقول أيضا الجنرال "دي بورمون"*(...إن مثل هذا العمل هو الذي يجعل لنا التسرب إلى الداخل ويمكننا من تشتيت صفوفهم شيئا فشيئا حتى ينفجر بينهم الشقاق.)، ولأجل كسب العائلات والقبائل الجزائرية الكبرى في صف السلطة الفرنسية أسندوا إلى بعض أفرادها الوظائف والمناصب والقيادات وأغرقوهم بالمال والجاه، وقد برز في الجنوب الجزائري عدة عائلات متنافسة على السلطة مثلما فعلت فرنسا مع قبيلة أولاد سيدي الشيخ[4].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تقديم وتعريف وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر،2006 ، ص216.

[2] سانت بوف: مذكرات المريشال سانت أرنو 1841-1844، ج2، تر: عبد القادر ليف وبداه المهدي ، دار المعرفة ، الجزائر،2013 ، ص78.

[3] M .Saint Beue ,Lettres de Marechal de Saint Arneaud 1832-1854 ,Michel L evy Freres,librairies editions,paris,pp 107-109 .

(*)لويس أغوست فيكتور ديبرمون،ولد عام 1773،إلتحق بالجيش الفرنسي في نهاية 1791م ،فرإلى لندن بسبب تحالفه مع دعاة الملكية ثم عاد إلى فرنسا 1799م، إثر عودة الحرب الأهلية ،سجن في 1801م من قبل الثوار وفر من معتقله في 1804م إلى البرتغال ثم عاد إلى فرنسا وإلتحق بالجيش في عهد نابليون ولكنه سرعان ما عاد إلى مناصرة أسرة البربون الملكية بعد عودة الملكية إلى فرنسا في 1815م ، قاد الحملة على الجزائر ورقي إلى رتبة ماريشال ،توفي في مسقط رأسه في 27أكتوبر 1846م.أنظر:.32: 01, 16/05/2019 ,htts :www.googl.com1

وقد تعرضت الجزائر خلال السنوات (1845-1846-1847) إلى عدة آفات منها الجراد الذي دمر المحاصيل الزراعية وآفة الكوليرا وهذا ما سبب في تراجع النمو الديمغرافي في الجزائر وأصبحت الوضعية الإجتماعية توصف بالخطيرة إبتداء من سنة 1850م، وذلك لعدة اسباب منها بيع القمح من مطامر الشمال والجفاف المروع المصحوب بالجراد والزلازل فوصلت المجاعة أوزارها حتى أصبح الناس يأكلون القشور وأوراق الأشجار، بالإضافة إلى انتشار الأمراض كالجزري والكوليرا [1].

بالإضافة إلى مرض السل الذي ضارب أطنابه في البادية والقرى ومساكن العمال في المدن بصفة مروعة، وقد قال أحد الأطباء الأخصائيين الإداريين عن ذلك: (...أن قطر الجزائر بملايينه العشرة من السكان، يحتوي على نفس العدد من المسلولين الموجودين بفرنسا ذات الأربعين مليون) وكان عدد المسلولين بقطر الجزائر يناهز 400.000 نسمة، بالإضافة إلى إمراض العيون الفتاكة فهي تذهب كل سنة بأبصار نحو الثمانين ألف من المسلمين الجزائريين، ولم يكن يوجد في قطر الجزائر إلا مصلحة واحدة أنشئت حديثا لمعالجة العيون وست سيارات كبيرة متجولة، أما عن المستشفيات فلم يكن بقطر الجزائر كله إلا مستشفيات معدودة العدد بها25.600 سريرا، لا تكاد تكفي للسكان الاوروبيين خاصة ولا يوجد منها بكامل جهات الجنوب الا 600 سرير فقط، ولا توجد في قطر الجزائر الا 1850 من الأطباء يستقرون بالمدن الكبرى أما القرى الجزائرية فلا يوجد بها طبيب ولا صيدلية ولا قابلة ولا أية وسيلة من وسائل الصحة، وازدادت معانات الجزائريين مع عدم مبالات السلطات الإستعمارية بالوضع[2].

أما بالنسبة للوضع الثقافي والديني فقد عملت فرنسا على دمج وفرنسة الشعب الجزائري المسلم الذي كان قبل مصيبة الإحتلال سنة 1830م متشبع ومتمسك بتعاليم الإسلام فكانت الكتاتيب والمساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها النشئة العربية الإسلامية الدينية

---

[4] رضوان شافو: المرجع سابق، ص46.

[1] محفوظ قداش: جزائر الجزائريون1954، تر:محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني، الجزائر،2008 ، ص234.

2 احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص116.

الصالحة، بينما المستعمر قد حطم في أول ما حطم كل الكتاتيب القرآنية وألغى وحجر التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها. وطبقت سياسة التجهيل إلى جانب سياسة التفقير وتجاهلت في أول أمرها قضية التعليم وحرمت الأبناء الجزائريين من التعليم تماما ، ولم تكن منشغلة إلا بإفناء العنصر الجزائري وتحطيم قواه وإجماد حركاته فأصبحت البلاد فارغة من التعليم بصفة تكاد تكون مطلقة وأصبح الناس يتعلمون سرا في ديارهم كأنهم يرتكبون جريمة، فقد بلغت مأساة التعليم في بلادنا الجزائرية تساوي في هولها وفي فظاعتها مأساة الأرض[1] . وقد عملت سلطات الإحتلال على غلق المدارس وطاردت المعلمين واستولت على الكتب والمخطوطات وأنشأت في مقابل ذلك مدارس لتعليم اللغة الفرنسية وعملت على نشرها بين السكان الذين قاطعوها ، كما قامت بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية والفرنسية لكن لم يكن لها من العربية إلا المظهر[2].فأبناء الجزائر محكوم عليهم من الإستعمار، في عصر العلم ، بالتسكع في الطرقات، والنشأة في الظلمات، ليكونوا طول حياتهم مطية للإستعمار، يعملون مع السائمة لجر محارثه، وخدمة الدنيء من مآربه فنحو إثنين مليون من أبناء المسلمين الجزائريين، لا يجدون أي مقعد في المدارس الإبتدائية[3]

ومن خلال ما سبق نقول ان فرنسا من خلال السياسات التي طبقتها لم تضعف الجزائريين بل صمموا على الإنتفاضة والثورة فانتظموا في مقاومات شعبية كثيفة ففي عام 1864م نادي بالجهاد أحد أبطال الجنوب الوهراني الجزائري الباشا آغا سي سليمان بن السي حمزة بن بوبكر والتفت حوله قبائل أولاد سيدي الشيخ لتقوم مقاومة أولاد سيدي الشيخ والتي هي محل دراستنا وسنتعرض لها في الفصول الأتية .

[1] ناصر سعيدوني: الجزائر منطلقات وافاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا مفاهيم تاريخية)، عالم المعرفة ، الجزائر ،2008 ، ص24.

[2] رضوان شافو: مرجع سابق، ص53.

[3] أنظر الملحق : رقم09.

الفصل الأول

الإحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري .

المبحث الثاني: دوافع الإحتلال الفرنسي للجنوب الوهراني الجزائري.

المبحث الثالث: المشاريع التوسعية الإستعمارية الفرنسية بالجنوب الوهراني الجزائري.

قبل الولوج في الموضوع إرتئينا أن نقوم بدراسة طبيعية جغرافية لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري حتى يتسنى لنا تبين الملامح التضاريسية والتعريف بالطابع المناخي للمنطقة، كما أردنا كذلك أن نعطي لمحة تاريخية مختصرة عن الجنوب الوهراني الجزائري.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري

أولا: جغرافيا

يتمتع الجنوب الوهراني الجزائري بموقع استراتيجي هام في عمليات التوسع الإستعماري فهو يقع بين خطي عرض 32° و20°شمالا وخط طول 05 °شرقا و01°غربا من خط غرينتش وبذلك فإن هذه المنطقة تمتد على شكل شريط من الأرض المرتفعة بين سلسلتي جبال الأطلس التلي في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب،وتتميز بتقطع سطحها إذ تتخللها بعض المنخفضات والتحدبات التي تعد امتداد لبيئة الجبال الإلتوائية الأطلسية الجنوبية وقد أدى هذا التقطع في سطحها إلى عدم وصول مياه السهول إلى البحر، وبالتالي ركودها وتكوين الشطوط* حتى أصبحت هذه المنطقة تعرف بإسم منطقة الشطوط، وأهمها من الشرق إلى الغرب شط الحضنة والشط الشرقي والغربي .

ونجد السهول العليا من جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي والتي تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، وتشمل على جبال القصور وجبال عمور** وجبال أولاد نايل وتقل إرتفاعا هذه الجبال كلما إتجهنا شرقا[1].

(*)تنحصر الشطوط بين جبال أطلس التلي وجبال أطلس الصحراوي وشمال أفريقيا بالعموم ،لذلك تتخذ شكل المثلث تقريبا .أنظر: https://www.googl.com,14/05/2019,22:50.

(**)تمتد جبال العمور من مدينة فقيق المغريبية الى مدينة البيض شرقا ، تشكل حاجزا بين الهضاب والصحراء .أنظر:فرج محمود فرج ،إقليم توات خلال القرنين 18و19 م ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1988،ص2.

[1]ابراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934،(ب،ط)، دار هومه، الجزائر،2012 ، ص209.

بالإضافة إلى العرق* الذي ينتشر بالواحات الخضراء أما عن المناخ فيتميز إقليم الجنوب الوهراني بمناخجاف على العموم ومدى حراري كبير بين فصل الصيف والشتاء[1].

أما بالنسبة للنبات فنجد نبات الحلفة الذي كان يجمعه الأعراب لبعض الشركات الإستعمارية الكبرى المحتكرة، ويستعمل في أروبا لصناعة الورق الرفيع وبعض الأقمشة، وفي فصل الربيع تكسى هذه المنطقة بالأعشاب الرعوية فرعات الغنم يصعدون بماشيتهم إلى الهضاب يغذونها بالأعشاب الخضراء،فإذا ما جفت هذه الأعشابأصبحت تدعى (الهيشر) وصلحت لغذاء الماشية صيفا.[2]

بالإضافة إلى حشائش الإستبسو الطلحب الشوكي في الواحات الغربية وأنواع كثيرة من النباتات أهمها على الإطلاق الحلفاء والنخيل والطماطم والعنب ،ورغم الموارد النباتية الضئيلة إلا أنها سمحت بنمو وعيش أنواع عديدة من الحيوانات كالغزلان والجرذان والزواحف والطيور، كما يوجد في الواحات جميع أنواع الحيوانات الأليفة الممكن تربيتها كالقطط والكلاب والدواجن الأبقار والمعز والجمال [3].

كما تمتد في إقليم الجنوبي الوهراني الجزائري وديان كثيرة ونادرا ما يشاهد جريان بعضها بعد سقوط الأمطار ، مثل واد غير (قير) الذي ينبع من جبال الأطلس الأعلى ووادي وزوزفان اللذان ينبعان من جبال العمور ويعتبر وادي قير أكثرها مياها[4] .

(*)العرق هو بمثابة منخفضات تكسوها كثبان رملية ، وتنتشر بها الواحات ،وتزخر بالمياه الجوفية ،وتشغل مساحة واسعة النطاق من الصحراء الجزائرية .أنظر : الطيب بو سعد: الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر وكتب الرحالة المغريبية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسة،المركز الجامعي لغرداية، الجزائر ،2011، ص43.

[1] عبد القادر حليمي :جغرافية الجزائر(طبيعية بشرية اقتصادية)،مطبعة الإنشاء ، دمشق ،1968، ص90.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص27-28.

[3] إبراهيم مياسي: التوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1996، ص12.

[4] وزارة المجاهدين : فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية (دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (ب،س، ن)، ص27.

أما بالنسبة للجانب البشري فإن الجنوب الوهراني الجزائري يتميز بضآلة السكان رغم شساعة المساحة ،وبذلك فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي نظرا للظروف الطبيعية المتحكمة في حياتهم وخاصة منها ندرة المياه لأن وجود المياه بكميات كافية يسمح بممارسة الزراعة ومن ثمة الإستقرار، أما نقصانه فيعني البداوة والترحال والتشتت لذلك انقسم السكان إلى صنفين هما البدو والحضر فالبدو يقومون بعملية العشابة ، وهي الإنتقال في بداية الصيف إلى الشمال نحو الهضاب المرتفعة ثم العودة إلى الصحراء في أواخر فصل الخريف ،أما الحضر فهم يعيشون داخل قصور* وقرى وهي مركز تجاري أو زراعي أو هما معا ، ويتميز سكان منطقة الجنوب الوهراني الجزائري بتنوع سكانه، وينحدر هؤلاء من عدة أصول ومن عدة جهات حيث تقطنها قبائل عديدة من بني هلال بني عامر نذكر منهم : قبائل حميان تقسم إلى" شافي" و"جانبه" و "الرزانية" و "أولاد زياد "و"الحرار "و "أولاد سيرور" وقبائل"الطرافي" و"عكرمة"و"أولاد سيدي الشيخ" الذين لعبوا دورا تاريخيا هاما في المنطقةو تنتسب قبيلة أولاد سيدي الشيخ إلى جدهم سدي الشيخ ،الذي يعد من ابرز الشخصيات التاريخية و الدينية في الجنوب الوهراني الجزائري خاصة و القطر الجزائري عامة.

ثانيا: تاريخيا

شهد الجنوب الوهراني توافد أعداد كبيرة من القبائل الأمازيغيةالمنحدرة من الفرع الزناتي الذين شيدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقاقير* لجلب المياه ،وأصبح لهم ممتلكات و مركزا حضاريا وتاريخيا هاما في الجنوب الوهراني الجزائري ،كما عرفت المنطقة خلال القرن 5 هجري توافد العديد من القبائل من جراء اشتداد الصراع بين القبائل المغربية قبائل بني هلال وبني سليم الذين وفدوا من المشرق العربي إلى المغرب العربي في ذلك الوقت بأعداد كبيرة وبعد أن استقرت هذه الأعداد من

(*) وهي الآبار المتصلة ببعضها البعض ،أنظر:أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ،الرحلة العياشية(1661-1663)،ج1،دار السويدي ، الإمارات العربية المتحدة،2006،ص82.

القبائل مع من سبقوهم في المنطقة نشب بينهم صراع طويل على الرئاسة نتج عنه إنقسام السكان إلى قسمين[1].

فكان أول إحتلال حقيقي للجنوب الوهراني الجزائري من طرف الجيش المغربي الذي وقع سنة 1540م في عهد السعديين الذين كانوا يعطون أهمية كبيرة لتافيلالت ونواحيها ولكن سرعان ما اضمحل هذا الإحتلال، فعاود الغزو مولاي أحمد المنصور 1588م عندما شرع في إحتلال السودان الغربي* ولكن سكان المنطقة ثاروا عليه ومنعوه من ذلك فجهز حملة ثانية أرسلها لإخضاع المنطقة.[2]

ولكنها فشلت أيضا وبقيت الأوضاع على حالها حتى عام 1808م حينما أتت فرقة مغربية لجمع وإقتطاع الضرائب رغم زوال كل مظهر من مظاهر سيادتها على المنطقة ، وقد وجدت المنطقة مضطربة ومتصارعة على الرئاسة، وبعد الإنتصارات التي حققها المارشال **بوجو**(**BUGEAUD**) على القوات المغربية في موقعة **ايسلي** بالحدود المغربية خلال صيف 1844م ضغطت الحكومة الفرنسية على السلطات المغربية حتى توقف تقديم العون للأمير عبد القادر وأبرمت معاهدة طنجة يوم 10سبتمبر 1840 التي تجعل الأمير عبد القادر خارجا على القانون في كل الأراضي المغربية وكذلك في الجزائر[3].

بالإضافة الى معاهدة لالة مغنية المبرمة يوم 18مارس 1845م بين الدولتين الفرنسية و المغربية من أجل تحديد الحدود والفصل بين ذلك النزاع المغربي الفرنسي ،ويظهر أن المغرب قد غالطت فرنسا في هذه المعاهدة عندما ادعت أن تلك المناطق قاحلة وبدون سكان ولا ماء وهي في الواقع واحات خضراء آهلة بالسكان منذ القدم ، وبعد هذه المعاهدات أصبح الجنوب الوهراني

---

[1] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص25.

* يشمل المنطقة الواسعة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى شمالا وبحيرة تشاد شرقا ،وخليج غانا جنوبا على خط عرض 10°شمال خط الاستواء .أنظر :محمد رشدي جراية: الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ القديم،،جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2007-2008، ص26.

[2] إبراهيم مياسي: توسع...، ص27.

[3] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 214.

الجزائري مجال سير ونفوذ بارز لأولاد سيدي الشيخ لأن هذه الأسرة لعبت دورا هاما وتاريخيا في حياة منطقة الجنوب الوهراني، والتي ينحذر أصلها كما هو شائع ومتوافق مع المصادر والوثائق العربية والأجنبية أنها من أسرة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي سكنت مكة المكرمة في بداية الإسلام[1].

وقد نزحوا من مكة في وقت غير معروف فعبروا مصر وتونس لأسباب عائلية و سياسية فذهبوإلى الصحراء واستقروا بالبيض بعيدا عن الخلق واسسوا فيها الزاوية المعروفة بإسم ،زاوية أولاد سيدي الشيخ وتوارث أبناء أولاد سيدي الشيخ بركة أبيهم سيدي الشيخ وتوسعت دائرتهم حتى شملت جنوب الإقليم الوهراني .[2]

المبحث الثاني: دوافع الاحتلال الفرنسي للجنوب الوهراني الجزائري:

تعرضت الجزائر خلال القرن 19م لأبغض نوع من أنواع الإستعمار الأوروبي الحديث حيث هاجمت القوات الفرنسية على العاصمة وأحتلها ثم أخذتتنتشر داخل البلاد في إطار ما يسمى بالإستعمار الكلي ،وكانت دوافع الإحتلال الفرنسي للجزائر متنوعة ومتعددة ولعل من بين هاته الأسباب حسب نظرها رد الكرامة والإعتبار لفرنسا، وقد إعتقد الفرنسيون بعد سقوط مدينة الجزائر وبسط سيطرتهم على المدن الساحلية أنهم سيخضعون بقية المدن في ظرف وجيز، وهذا حسب تصريح قائد الحملة الفرنسية على الجزائر الجنرال" ديبورمون" عندما كتب لحكومته قائلا(...إن العرب ينظرون إلينا كمجرمين وأن الجزائر سوف تخضع لسلطتنا قبل 15 يوما...)، ولكن ظنهم خاب بعد المقاومة التي صادفتهم في كل منطقة يضعون أقدامهم عليها الأمر الذي دفع بالإدارةالفرنسية إلى التوغل لبقية المناطق التي لازالت لم تدخل تحت سيطرتهم وذلك بناءا على مقولته الشهيرة (...ينبغي أن نكون سادة في كل مكان وإلا فلن نأمن في أي مكان ...) وقد أخذت فرنسا تهتم بالصحراء

[1] إبراهم مياسي : **ثورة** أولاد سيدي الشيخ، مجلة الذاكرة، ع4، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجائر،1955، ص197.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص104.

الجزائرية وتسعى لاختراقها نظرا لأهميتها الجيوسياسية والاقتصادية، ولذلك أصدر البرلمان الفرنسي 1844مقانونا ينص على توسيع منطقة الاحتلال نحو الجنوب[1].

وقد لحت فرنسا على فصل الصحراء على الجزائر فاعتبرت الصحراء مشروع الجزائر التلية شيء آخر وليس هناك مجال للربط بين شمال الجزائر وجنوبها ففي اعتبار الفرنسين لم تكن الصحراء موجودة من قبل وصولهم وحتى لو كانت موجودة فهي لم تكن تابعة لأي جهة معينة.

فنجد أن احتلال فرنسا للجزائر وتوسعها في الجنوب الوهراني الجزائري كان سببه ربط فرنسا لمستعمراتها الإفريقية في غرب القارة ووسطها ثم شمالها ولا يأتي ذلك إلا بإحتلالها لصحراء الجزائر لأنها تعتبر حلقة وصل بين هذه المستعمرات.[2]

أصبحت فرنسا تبحث عن مناطق نفوذ في الأقاليم المتاحة للحدود الجزائرية فالمتبع لإهتمامات الفرنسين بالصحراء يجد أن الفرنسيين يزدادون انشغالا بها مع تطور الأحداث بالرغم من بسط نفوذهم على مناطق الشمال ،واتضحذلك في حاجة فرنسا الماسة لهذا الموقع كنقطة إستراتجية تفتح لها المجال على العالم الإفريقي وحتى الأوروبي، وبهذا فإن إحتلال الجنوب الوهراني الجزائري هو ضمان لإحتلال كامل البلاد لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين لأخر كانت تحدث في الجنوب والواحات وهذه الاخيرة تعتبر معقل يلجأ إليها المجاهدون ليرتاحوا وقد زار الرحالة الألماني "جيرهاردرولف" جنوب الجزائر سنة 1864 وشاهد بنفسه مشاركة أهل الجنوب للشمال فنصح االفرنسيون أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية واد الساورة فمن هناك بالضبط تبدأ المصائب والفوضى ،وما دام الفرنسيون لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية فلن يكون هناك أي هدوء دائم في مقاطعة وهران.

[1] رضوان شافو: المرجع السابق، ص ص:43-44.

[2] أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916م،مجلة المصادر، ع11، (ب،د،ن)، (ب،ب،ن)، (ب،س،ن)،ص04.

بالإضافة إلى دافع آخر هو القضاء على تجارة القوافل التجارية العابرة للصحراء مابينتينجورارين و ورقلة ومتليلي* والمنيعة الى تمبكتو**.لهذا قررت الحكومة الفرنسية في الربع الأخير من القرن 19 م ان تقوم بإجراءات وعمليات توسعية سريعة وشديدة لتستولي على الجنوب الجزائري وخاصة الوهراني منه ،وحتى تضمن بسط نفودها على كامل التراب الجزائري الذي يعد جوهرة مستعمراتها ،إلى جانب ذلك تعتبر الأسباب الإقتصادية من أهم الدوافع الفرنسية لإحتلال الجزائر ،وذالك يظهر من خلال مطامع فرنسا مند قرون .فقد اوضح الجنرال "**جيرارد فور**" بمناسبة نزول الجيوش الفرنسية بساحل الجزائر إلا أن هذا الإحتلال يستهدف إلى ضرورات هامة جدا ويهدف إلى فتح منفذ واسع لتصريف بضائع فرنسا.[1]

كتب الجنرال "بوجو" سنة 1842 إلى السلطات الفرنسية يقول :(...ستطلب الجزائر ولمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا ، بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات من الموارد الأولية اللازمة للصناعة...)،لذارأت فرنسا أن إحتلال الجزائر سوف يجلب لها الخير الكثير بإعتبارها سوقا رائجا لبضائعها وموردا هاما للمواد الخام وخاصة الجنوب الزاخر بالمعادن كما أن السيطرة على الجزائر سيؤدي حتما إلى فتح مجالات واسعة وإيجاد طرق جديدة للتجارة الفرنسية وخاصة في جنوب البلاد الشاسع ،وسعت فرنسا إلى توسيع عمليات التبادل التجاري بين فرنسا والجنوب الجزائري والصحراء

* تبعد متليلي بمسافة 45كلم عن غرداية ،تقدر مساحتها 7300كلم2 ،ويقال أن أصل الكلمة "مثل ليلي" وهو واد بالمغرب يشبه واد متليلبي فقيل :مثل ليلي ، ورأي آخر يقول أنها مكونة من قسمين "مت" تعني العسل و"ليلي "تعني المكان ،فمتليلي عني مكان العسل . أنظر:سرقمة عاشور: الطريقةالشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة ،مجلة سلسلة القوافل العلمية ،ع4،منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجائر ،2011،ص ص:143-144.

** هي إحدى المدن الإستراتيجية والحوية تقع على ضفاف نهر النيجر ،ويقال أن إسمها مشتق من بئر بكتو ، وبفضل موقعها الإستراتيجي شكلت سوقا تجارية صحراوية من مختلف الجهات .أنظر:محمد الصالح حوتية ،مرجع سابق ،ص464.

[1] محمد عيسى: نبيل شريفي : الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري1830-1871،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2011، ص 11.

الإفريقية وفتح مجالات واسعة لإستثمار وإستغلال هذه المناطق الكبرى في الجزائر[1]والحصول على المنتوجات التي تنقص فرنسا ، فقد كان السبب الرئيسي لإحتلال فرنسا لمنطقة الجنوب الوهراني الجزائري هو إستغلال ثروات المنطقة حيث اظهرت الدراسات الجيولوجية وبعض البعثات أن هذه المنطقة تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة تحتاجها فرنسا لتطوير و إزدهار صناعتها [2].

ومن هنا نستنتج أن السلطات الفرنسية أدركتأن منطقة الجنوب الوهراني الجزائري من أهم المناطق في الجزائر نظرا لما تتمتع به من موقع إستراتيجي يمكن من خلاله أن تتحكم في الجزائر، وتقضي على المقاومات الشعبية المندلعة ضدها.

المبحث الثالث: المشاريع التوسعية الإستعمارية الفرنسية بالجنوب الوهراني الجزائري:

إتبعت السلطة الاستعمارية عدة أساليب لتكريس إحتلالها وبسط نفوذها في الجزائر حيث راحت تتطلع للتوسع في الجنوب الجزائري بعد عدم تمكنها من فرض سيطرتها على كامل القسم الشمالي من البلاد ، ونظرا للخصوصيات القاسية التي تتمتع بها الصحراء الجزائرية فقد قامت بمشاريع عديدة مشتركة في نفس الهدف[3]، وسنقوم بالتطرق في هذا المبحث إلى مشروعين رئيسيين ساهما بصورة مباشرة في تشجيع التوسع نحو الجنوب الجزائري خاصة الجنوب الوهراني منه والتي تتمثل فيما يلي:

أولا: البعثات الإستكشافية :

لقد كانت الثورات الشعبية التي قامت في الشمال سبب في تحول الواحات الصحراوية في الجنوب إلى ملاجئ للثوار والمجاهدين، التي كانوا يفرون إليها للاعتصاموالاستعداد ولهذا عزم الفرنسيون على التوسع إلى أعماق الصحراء خاصة بعد أحداث ثورة واحة الزعاطشة بمنطقة بسكرة سنة 1849م وبعد تعرض بعض حملات وبعثات الفرنسيين التوسعية العسكرية[4]، إلى هجمات المقاومين

[1]أنظر الملحق : رقم 05.

[2]إبراهييم مياسي: توس...، ص83.

[3]إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...، ص218.

[4]انظر الملحق: رقم 06.

الجزائريين في أعماق الصحراء حاول الفرنسيون السيطرة على كل الواحات الصحراوية [1]،ومن أوائل المغامرين الذين توغلوا إلى أعماق الصحراء "روني كاي "الذي عبر الصحراء من السنغال إلى مدينة تمبوكتو ثم عاد عن طريق قصور تينجوارارين ثم تافيلالت إلى فاس والرباط فطنجة وكان يطمح إلى إختراق الصحراء الإفريقية الكبرى من السنغال إلى مصرإلى الحجاز متنكر بزي تاجر متظاهرا بالإسلامإلاأن الصعوبات التي واجهته حالت دون تحقيق مرماه فإكتفى بالوصول الى تمبكتو ومنها توجه نحو المغرب ،وبهذا فقد قدم للمصالح المختصة بالتوسع الإستعماري الفرنسي معلومات جغرافية وحضارية هامة عن هذه المناطق وهذا ما ساعدها فيما بعد في عمليات الاحتلال والتوسع نحو منطقة الجنوب الجزائري[2] .

ومع بداية الخمسينيات من القرن 19م بدأت الرحلات والبعثات تكثر نحو الجنوب فقام الدكتور "هنري بارث"[*] الألماني برحلتين في عامي 1849-1855م من طرابلس إلى غدامس[**] وغات بفزان[***] ، والى تشاد وتمبوكتو عبر تينجورارين وتدكلت[****] وقد إستطاع بارث بهذا أن يقدم للعالم معلومات دقيقة ومهمة عن الصحراء حيث تمكن من جمع الكثير من المعلومات الجغرافية

---

[1] يحي بوعزيز: إهتمامات الفرنسيين بالجزائر وجنوب الصحراء، مجلة الثقافة، ع57، الشركة الوطنية ، الجزائر ،1980، ص20.

[2] إبراهيم مياسي: ثورة أولاد...، ص204.

(*)- ولد في حضن عائلة عريقة في ولاية ثورينج ، وكانت له رغبة في الإكتشاف منذ صباه ،تعلم اللغة العربية ، توغل في المغرب وفي الجزائر ثم في تونس وطرابلس توفي سنة 1865.أنظر : إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983، ص ص: 74-75.

(**)- غدامس مدينة ليبية تقع قرب مثلث حدود ليبية مع كل من تونس والجزائر في الجزء الغربي من البلاد على خط عرض,30,08° 08 °شمالا وخط طول 09°,°03شرقا ،وترتفع عن مستوى سطح البحر 357مترا .وتبعد 543كلم جنوب غرب عاصمة طرابلس. أنظر: حميدة عميراوي وزاوية سليم: السياسة الفرنسية في الصحراءالجزائرية، 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص: 10-11..

(***)فزان منطقة تاريخية في الجنوب الغربي من ليبيا الحالية ، معظمها أراض صحراوية لكن تكثر بها الجبال الصخرية ، كما تكثر بها الواحات المنتشرة في الصحراء الكبرى التي تعتمد عليها بعض القرى في مصادر المياه ،إلا أن المصدر الرئيسي للمياه بفزان هي المياه الجوفية .أنظر:.30: 12,17/05/2019, https://www .goole.com.

(****)-تقع في أقصى الجنوب الجزائري، وتيديكلت كلمة أمازيغية تعني كف اليد،تحتوي على 7تجمعات وأكبرها :عين صالح وعين غاز .أنظر:إبراهيم مياسي ، المقاومة الشعبية ، دار مدني ، الجزائر ،2009، ص100.

والجيولوجية، وحتى التاريخية للسكان وأعتبر بارث من أكبر المكتشفين العالمين للقارة السمراء .وفي نصف القرن 19 م كثف الفرنسيون نشاطهم الإستكشافي في الصحراء الجزائرية وخاصة الجنوب الوهراني منها وأهم ما مكتشفوا منطقة الجنوب الوهراني نجد :

- رحلة "كولونيو" وساعده في هذه الرحلة أحد أبناء أولاد سيدي الشيخ السي حمزة بن السي بوبكر الذي كان مواليا لفرنسا[1]،والذي حاولت فرنسا أن تجعل منه وسيلة لتوسعها في الجنوب الوهراني، حيت عينته خليفة على هذه المنطقة سنة 1850م وخلال سنة 1851م ظهر على ساحة الأحداث الصحراوية الشريف محمد بن عبد الله سلطان ورقلة المتشبع بالأفكار السنوسية المعادية للتوسع الفرنسي في كامل الصحراء والذي حاول الإتصال بإبن عمه الخليفة السي حمزة ليستميله إلى صف المجاهدين من أجل القيام بالثورة ضد التواجد الفرنسي، ولكن السلطات الفرنسية تفطنت لهذه التحركات والإتصالات وبدأت تراقب الخليفة السي حمزة عن كثب وألقت القبض عليه في الأخير واقتدته إلى وهران ليسجن بعدها،

وقد تم من خلال رحلة "كولونيو" رسم عدة خرائط للكثير منالأماكن[2].

- رحلة "دوكولمب"(DE COLOMBE) وهو حاكم دائرة البيض قام برحلة إلى الجنوب الوهراني سنة 1850م زار خلالها عدة أقاليم بالجنوب الوهراني دامت هذه الرحلة 25 يوم[3].

- رحلة "بول صوليه" وهو فرنسي الأصل وصل إلى إقليم تيدكلت عن طريق المنيعة وقد نزل بشمال عين صالح سنة 1874م لكن لم يتم إستقباله من طرف "الحاج عبد القادر باجودة" فعاد إلى المنيعة[4].

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص21.

[2] إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...،ص405.

[3] نفسه، ص407.

[4] نفسه، ص 410.

- رحلة "جيرهارد روهلفس" : الذي بدأ رحلته مع مطلع الستينيات نحو تافيلالت ثم إلى تمبوكتو وواصل الرحلة إلى التراب الجزائري ليصل إلى الجنوب الوهراني ولكن أحداث ثورة أولاد سيدي الشيخ دفعته إلى التوغل في التراب المغربي[1].

ومن هنا نستنتجأن هؤلاء المستكشفين قدموا رصيدا هائلا من المعلومات عن الصحراء الجزائرية والصحراء الإفريقية الكبرى ،وهذا ما زاد من رغبة فرنسا في إحتلال المناطق الصحراوية الغنية بثرواتها الطبيعية الظاهرية والباطنية وقد سهلوا على فرنسا عملية التوسع العسكري في الجزائر عامة في الجنوب الوهراني خاصة، من خلال إتباعهم لطرق ووسائل معينة لإنجاح العملية التوسعية حيث تمكن الضابط "لابي" (la pie) من وضع خريطة عامة للجزائر التي كانتأحسن وسيلة للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائري .

ثانيا: مشروع السكك الحديدية :

نظرا للرغبة الملحة في إحتال الفرنسيين للجزائر والصحراء أولوا إهتماما كبيرا بموضوع المواصلات التي تمثل العنصر الأساسي والفعال ،فمن خلال البعثات الإستكشافية والحملات العسكرية ومشروع السكك الحديدية، ودراسة كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين توصلوا إلى طرق القوافل الصحراوية [2]،ومن بين هذه الطرق نجد طريق من مكناس وطريق من فاس وطريق من وهران واريزيو ويوجد طرق أخرى مشتركة في شرق الجزائر وغربها وأقصى الصحراء الغربية والشرقية بالإضافة إلى الطرق التي كشف عنها الرحالة خلال القرنين 19م و20م [3].

ويعد مشروع السكك الحديدية من المشاريع التي أتى بها كاباني في النص الثاني من القرن 19م ، أكبر المشاريع التوسعية، حيث اقترح مد خط حديدي من الجزائر نحو بوسعادة و ورقلة على أن يتفرع إلى فرعين أساسيين فرع بإتجاه تونس وطرابلس وفرع أخر باتجاه عين صالح والهقار على أن يبدأ العمل بهما مع مطلع 1853م، لكن الظروف حالت دون تحقيق ذلك، وقد أضاف وزير

[1] نفسه، ص 424.

[2] أنظر: الملحق رقم04.

[3] إبراهيم مياسي،ثورة أولاد...،ص205.

الأشغال العمومية الفرنسي الذي أصدر مجلد بعنوان وثائق متعلقة بمهمة في الجنوب الجزائري ومنحها لثلاث بعثات علمية لدراسته وهي التالي:

البعثةالأولى: يترأسها المهندس السياسي في المناجم الجزائرية بويان

مهمتها رسم السكة بوهران نحو توات[1].

والبعثة الثانية :أشرف عليها **شوازي** كلف بدراسة مخطط الاغواط والقليعة وبسكرة

البعثة الثالثة: ترأسها العقيد **فلاترس*** الذي كلف بوضع تصميم للخط الحديدي جنوبي قسنطينة يمتد من ورقلة إلى بلاد الطوارق.

ونجد أن فرنسا قد قامت بدارسة تقنية لمشروع السكة الحديدية فقد توصلت إلى أن حركة السلع والبضائع تصل إلى حوالي 200ألف طن سنويا بين وهران واقليم توات [2].ولهذا السبب إهتم الخبراء بهذا الميدان من خلال لفت إنتباه رجال السياسة إلى قضية السكة الحديدية ،وما تعود به من أرباح على خزينة فرنسا وتسعى إلى إزدهارها وتنشيط الحركة التجارية بين فرنسا والجنوب الوهراني الجزائري، ولهذا قامت بجلب المستثمرين وأصحاب الشركات الكبرى لتحقيق ذلك[3].

فقد قامت فرنسا بإنشاء الخط الحديدي الرابط ما بين وهران وتمبكتو من مرحلته الأولى وهي خط (ارزيو–عين الصفراء)وبهذا المشروع ستقضي فرنسا على تجارة القوافل التي كان يعيش بها السكان وعمليات التبادل التجاري المباشرة التي كانت تتم ما بين مناطق الجنوب الوهراني الجزائري إضافة إلى ذلك تتحكم فرنسا في تسيير حركة المسافرين ما بين توات وبشار[4]،فبعد تنفيذمشروع السكة الحديدة

---

[1] حميدة عميراوي، المرجع السابق،ص79.

* أحد ضباط البعثة الفرنسية التي كلفت سنة 1879م بمسؤولية إكتشاف طريق الصحراء (الجزائر، النيجر، تشاد)،وقد إنطلقت من مدينة ورقلة وتمكنت من وضع خريطة طبوغرافية للمنطقة، وظلت البعثة بين مد وجزر حتى لقي حتفه سنة 1881م.أنظر:أحمد مريوش، السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود فعل الوطنية ما بين 1900–1930،مجلة المصادر، ع20،(ب،د،ن)، (ب،ب،ن)، (ب،س،ن)،ص08.

[2] حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 82.

[3] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص ص:469–470.

[4] إبراهيم مياسي، الإحتلال...،ص439.

بشمال الجزائر ، والذي انطلق منذ سنة 1844م بمد شبكة ذات طابع محلي ، جاء المشروع الكامل بعد حوالي عشرة سنوات ،قدمته شركة "ماك كارتي سربولي وشركاؤه" والمعروف أيضا تحت اسم مشروع "فارنييه" ،والمتمثل في الخط المركزي الكبير، الذي يربط مدينة وهران بمدينة قسنطينة عبر مدينة الجزائر، أما برنامج الخطوط الكبرى لهذاالمشروع فقد أستأنف بعد ثلاث سنوات ،ضمن مرسوم أفريل 1857م الذي يقرر إنشاء ألف وأربعمائة كيلومتر من الخطوط الحديدية ،يتضمن خط مركزي من الشرق إلى الغرب ،على إمتداد الشريط الساحلي، والذي هو بمثابة العمود الفقري للخطوط الفرعية، التي تمتد نحو الهضاب والداخل لتربط المناطق المنجمية بالموانئ ،وقد تم إنجاز هذا المشروع تدريجيا وحسب الحاجة، كما أن برنامج أفريل 1857م يحتوي أيضا على منعطفات إلى تليلات نحو سيدي بلعباس وتلمسان، والخطوط من قسنطينة-سكيكدة وبجاية-سطيف ،وتنس- الأصنام، مستغانم – تيارت ،وأرزيو – سعيدة – وعنابة – قالمة[1].

ثم توسعت الشبكة لتشمل المناطق الصحراوية، وقد إستغرق إنجاز خط ارزيو – عين الصفراء عدة سنوات ،وعلى مسافة معتبرة ،كما يوضح الجدول [2].

ونجد أن مشروع السكك الحديدية قد واجهته عدة عراقيل حالت دون تنفيذه كما خطط له، ومن بين هذه العراقيل:

- الطبيعة الغير المستقرة للصحراء الجزائرية وخاصة الجنوب الوهراني الجزائر بالمتميز بطبيعة أراضيه المتحدبة والملتوية

- ظروف فرنسا الدولية بالإضافة إلى المقاومات الشعبية الجزائرية المشتعلة ضد المشاريع التوسعية الاستعمارية [3].

[1] محمد الصالح حوتية، مرجع سابق،ص472.

[2] انظر: الملحق رقم 03.

[3] حميدة عميراوي: المرجع السابق ،ص86.

وما يمكن قوله أن فرنسا كان لها دافعا قويا للتوسع في الجنوب الوهراني الجزائري من خلال مشروع السكة الحديدة وقد ساهمت تلك الخطوط التي أنجزتها إلى حد بعيدا في نهب وإستغلال الثروات الطبيعية المعدنية في الصحراء ،وساعدت على إزدهار وتطور الإقتصاد الفرنسي .

الفصل الثاني

قبيلة أولاد سيدي الشيخ ومكانتها الروحية والسياسية

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن قبيلة أولاد سيدي الشيخ.

المبحث الثاني: أهم قادتها (نبذة مختصرة)

المبحث الثالث: محمد بلخير شاعر ثورة أولاد سيدي الشيخ.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن قبيلة أولاد سيدي الشيخ.

ينحدر أصل أولاد سيدي الشيخ حسب ما هو مدون في المصادر والوثائق العربية والأجنبية إلى الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه). حيث سكنت هذه القبيلة مكة المكرمة منذ بداية ظهور الدين الإسلامي، وبعدها هاجرت ومكثت بمصر، ثم إنتقلت إلى تونس، فقد تبوؤوا مناصب هامة في الدولة خلال القرن الرابع عشر الميلادي، كونها تتمتع بإحترام ونفوذ ديني معتبرين.

وفي مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، رحلت أسرة أولاد سيدي الشيخ من تونس نحو الغرب بقيادة "سيدي معمر*"، الذي اعتبر من أولياء الله الصالحين، فتزعم هذه القبيلة وقادها إلى بلاد بني عامر. فاستقروا في الأول في منخفض وادي القليتة، وشيدوا القصور وبنوا القباب على أضرحة أجدادهم كقبة سيدي معمر، وسيدي عيسى بوليلة وسيدي بوسماحة[1]، ولكن زعماء هذه القبيلة سئموا البقاء في نفس المكان، فغادروا هذه القصور واتجهوا إلى واحات فيڤيڤ** غرباً بقيادة سليمان ولد أبي سماحة. وبذلك فإن تسلسل نسب أولاد سيدي الشيخ من أول خليفة أبي بكر الصديق حتى سليمان بن بوسماحة هي كآتي[2].

وبعدها إشتاق الإبن الأكبر سيدي محمد ولد سيدي سليمان إلى أرض أجداده فغادر فيڤيڤ تاركاً إخوته هناك، ونزل بالشلالة وبقي فيها حتى وافته المنية، أما أخوه سي محمد المجذوب استقر في عسلة غرب قصر الشلالة الظهرانية، وأنجب ولداً رزق البركة والتقوى والإحترام، وأعتبر ولي صالح وهو "سيدي عبد القادر" والذي شاع إسمه في الجنوب الوهراني الجزائري خاصة والقطر الجزائري عامة[3].

ويعرف نفسه في قصيدته الياقوتة بقوله:

فإنني عبد القادر بن محمد سليل أبي الربيع نجل السماحة

لا فخر غير أنني عبد القادر وأحمد تاج الرسل أقوى وسيلة[4]

[1] إبراهيم مياسي، من قضايا ...، ص 136.

[2] أنظر الملحق رقم 02.

[3] إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...ص213.

[4] نفسه، ص215..

ولد سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة، حوالي سنة 940 هـ/1533 م بقصر العربوات وتوفي عام 1025 هـ/1616 م ودفن في الأبيض سيدي الشيخ الذي أصبح يطلق عليه حتى يومه هذا إسم الأبيض سيدي الشيخ[1]، و قد خلّف سيدي الشيخ إحدى عشر طفلاً. من بينهم ستة أبناء هم الحاج أبو حفص، محمد عبد الله، الحاج عبد الله، الحاج عبد الكريم بن الدين، إبن الشيخ، وعبد الرحمن وانقسموا إلى قسمين:

- قسم إستقر في قصر الأبيض سيدي الشيخ، حول قبر أبيهم بزعامة الإبن الأكبر الحاج أبو حفص.

- قسم آخر استقر في الناحية الغربية من القصر بزعامة سيدي الحاج عبد الكريم وعددهم أكبر من القسم الأول.

فالقسم الأول عاشوا حياة البدو في الخيام مع العبيد والخدم، واستقروا في شرق الأبيض سيدي الشيخ وأسسوا زاوية خاصة بهم، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة، كما أنشأ القسم الثاني كذلك زاوية خاصة بهم، وسموا بأولاد سيد الشيخ الغرابة وهكذا ورث سيدي حمزة[2] ولد أبي بكر البركة لأنه سليل الحاج أبو حفص الإبن الأكبر للولي، حيث أن فرع أولاد سيدي الشيخ يتمتع بإحترام وتقدير سلاطين المغرب الأقصى حيث تربطهم بهم مصاهرة منذ القدم، ففي سنة 1844م وقع إختيار السلطات مولاي عبد الرحمن على السيّدة الياقوتة شقيقة سي حمزة فتزوجها[3].

المبحث الثاني: أهم قادتها (نبذة مختصرة).

سي سليمان بن حمزة: 1842-1864 م

السي سليمان بن حمزة الإبن الثاني لأبيه السي حمزة بعد أخيه السي بوبكر، ولد سنة 1842م،شب على عادت وتقاليد أسرته من شجاعة وفروسية، قتل والده سي حمزة مسموماً من طرف الإستعمار في 21 أوت 1861م، ثم بعد سنة قتل أخوه البكر أيضاً مسموماً يوم 23 جويلية

[1] المرجع نفسه، ص220

[2] أنظر: الملحق رقم 10.

[3] يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص163.

1862، فوجد نفسه مع التاريخ، وتحمل المسؤولية في ظروف صعبة ومواجهة عدو متجبر. وخلّف أخاه "سي بوبكر" ولقب آغا، استشهد يوم 08 أفريل 1864م في معركة "عوينة بوبكر"[1].

سي محمد:1845–1865 م

ولد عام 1845، فبعد استشهاد أخيه السي سليمان أسندت إليه المقاومة وهو صاحب الإحدى والعشرين ربيعاً (12 سنة) كان يتميز عن بقية إخوته بالتقوى والإستقامة والتصوف والزهد والإقامة بصفة دائمة بالزاوية[2] وإختياره لقيادة الثورة لم ترضاه السلطات الفرنسية، كان أكثر كراهية لفرنسا والسي محمد حارب فرنسا بقوة، استشهد في 22 فبراير 1865 م إثر جروح تلقاها في إحدى المعارك[3].

سي أحمد:1852–1868 م

ولد عام 1852، بعد استشهاد أخيه محمد بن حمزة يوم 22 فبراير 1865 م ، نصب شقيقه الرابع والأصغر السي أحمد بن حمزة على رأس الزاوية والثورة وتحمل مسؤولية المقاومة كان عمره 12 سنة، وكان بجانبه عمه مهندس المعارك السي العلى لأن سنه لايسمح له بالتفرد وإتخاذ قرارات المقاومة المصيرية، فقال عنه أحد الضباط: (... أن السي أحمد لديه الكراهية والتعصب العنيف...) وأنه كان يتميز بالشجاعة والعنف والعناد، توفي عام 1868م في منطقة تافيلات[4].

سي قدور:1853–1897 م

ولد السي قدور بن حمزة حوالي سنة 1853م، وهو الإبن الخامس لسي حمزة، والأخ غير الشقيق لإخوته الأربعة[5]، أمه تدعى مباركة بنت يعيش زنجية، لهذا اعترض أبناء عمومته أن يتولى قيادة

---

[1] مديرية المجاهدين: مدخل في ولاية البيض بين المقاومة الشعبية وأهم المعارك الكبرى لجيش التحرير، (ب، د، ن)، البيض، (ب، س، ن)، ص24.

[2] - Renue Noillaume :ElAbiadh – sidi- cheikh de la Martinière:Documents pour server à létude du Nord-ouest Africain, Vol, 2, p ,848.

[3] مديرية المجاهدين، المرجع السابق،ص28.

[4] بوبكر حمزة: صوفي جزائري سيد الشيخ، مخ، تر، آل سيد الشيخ، ص128.

[5] الطيب بن إبراهيم: إمارة أولاد سيد الشيخ (1580–1881 م)، دار الصبحي، الجزائر، 2016، ص:329.

المقاومة، بحجة أنه لا يمكن أن يرث "البركة" غير أن سي قدور بن حمزة وقف في وجههم وفرض نفسه عليهم بمساعدة سي الأعلى وتوفي سنة 1879.[1]

سي لعلى:1820-1896 م

ولد حدود 1820، من أم تنتمي إلى المخادمة، وهو أحد الأبناء الخمسة لأبيه السي بوبكر[2] وهو الثاني بعد أخيه الأكبر السي حمزة واشتهر في عهد الاحتلال الفرنسي، بالصلابة والرفض للاستسلام، عين آغا على ورقلة خلفاً لأخيه سي الزوبير بعد مرضه ثم إلتحق مع إبن أخيه بالثورة، استمر في المقاومة حتى جويلية 1895م، توفي سنة 1896[3].

سي الدين:

ولد عام 1853، وهو الإبن السادس والأخير في ذرية سي حمزة ولم يظهر على الساحة السياسية إلا في المرحلة الأخيرة ليلعب الدور الرئيسي في الثورة[4].

المبحث الثالث:محمد بلخير شاعر ثورة أولاد سيدي الشيخ

أولا تعريف الشاعر

هو محمد بلخير من قبيلة الرزيقات فرع أولاد سيدي داود ، ولد حسب التقديرات ما بين 1830-1832 م بوادي المالح ضواحي عين تموشنت أي أنه ولد مع بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر ،ويستدل على ذلك من قوله الروم وانقاضها تزعل وأنا في صربة الزيادة وقبيلة الزريقات التي نشأ بها الشاعر هي إحدى مجموعة قبائل "أغواط كسال " توجد مضاربها في شرق مدينة البيض

[1] إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...، ص: 265.

[2] - Cheikh Sihamza Boubakerr, un soufi algerien Sid cheikh, Tome I, paris, Maisonneure et larose, 1990, P. 141.

[3] مديرية المجاهدين:...، المرجع السابق، ص21.

[6] الطيب بن إبراهيم: المرجع السابق، ص25.

تعيش حياة البداوة التي تتميز بالحل والترحال والإيواء في الخيام وممارسة حرفة الرعي والفروسية ونظم الشعر[1]

ثانيا: حياته

الشاعر محمد بلخير من طفولته ومراهقته عاش في الشمال إلا أنه شب على نمط حياة قبيلته وتأثرت شخصيته بوسطها الذي يتصف رغم قساوته بخصال وشمائل كثيرة كالكرم والوفاء بالعهد وحب الحرية والصبر على الشدائد والذود عن الأرض والعرض ، ومحاربة الظلم مهما كان مصدره، فأكسبته هذه البيئة كثيرا من التجارب والخبرات التي يتمتع بها أهل منطقته مما نما من مداركه ،وصقل موهبته فتفتحت قريحته الشعرية منذ أن تحركت فيه الأحاسيس والمشاعر الوجدانية تدفقت عواطفه سيلا من الكلام الموزون المعبر.

وقد تميزت مرحلة الشباب من حياة محمد بلخير بالفروسية والخيالة ونظمه لأشعار الغزل الذي أبدع فيه أروع القصائد ، مصورا فيها جمال المرأة البدوية بعفة أحيانا وببعض الإباحية أحيانا أخرى وكان لتنقلاته الكثيرة خلال هذه الفترة في مناطق الهضاب العليا وبين الصحراء والتل "الشمال" ومجالسته الفقهاء والعلماء ، وأهل الحكمة الأثر البارز في اكتسابه لكثير من المعلومات والمعارف الشريعة التصوف والتاريخ رغم أميته وجهله بالقراءة والكتابة وهو يعترف بذلك في قوله ما اقريت مع الطلبة بن عشير أولا كتب بن خلدون جا في يدي[2] .

وقد نظم قصائد ضد الوجود الفرنسي في منطقة الجنوب الغربي وحرض بهذه القصائد على الثورة فقد نظم في سجنه قصائد عديدة كان يذوب فيها شوقا وحننا إلى الأهل والوطن وشيخه سيدي الشيخ ،ومسترجعا ذكرياته مع رفاقه الثوار والمعارك التي خاضوها ضد الفرنسيين والإنتصارات التي أحرزها عليهم .[3] .

ثالثا: دور الشاعر محمد بلخير في ثورة أولاد سيدي الشيخ

[1] مديرية المجاهدين ، مرجع سابق، ص33.

[2] مصطفى حاكمي: البيض تاريخ وحضارة، شوهد في: 48:00 ;16/05/2019 http //www.djelfa.info

[3] المرجع نفسه.

بعد قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ القبائل المنتفضة معها في 08 أفريل 1864ضد الوجود الفرنسي بالجنوب الوهراني، كان الشاعر محمد بلخير ضمن صفوف الثائريين ولعب دورا بارزا في هذه المقاومة ، فقد كان لسان حالها ، وقام بدور ومهمة وسيلة الإعلام لها ، وذلك من خلال فخره ببطولات الثوار والإشادة بإنتصاراتهم على الفرنسيين والرد على الخونة، وقد كان إنتاجه الشعري و تاريخه النضالي محل إهتمام الباحثين والدارسين الذين تناولوا حياته كشاعرا كبير ومجاهد نضال قاوم الإستعمار بسيفه ولسانه فكان رمزا للتضحية والإباء ،وكان شعره حادا على الخونة القاعدين والتشنيع بهم وإلهاب حماس الأهالي بدفعهم إلى الإلتحاق بالجهاد لمقارعة المستعمر وظل يخوض مع رفاقه الثوار المعركة تلوى الأخرى حتى توقيع معاهدة "بريزينة" بين زعماء الثورة والسلطات الفرنسية بإنهاء القتال بين الطرفين ، فقد رفض محمد بلخير هذا الصلح جملة وتفصيلا وقد انفصل عن مخيم سي قدور بن حمزة الزعيم الرابع لثورة أولاد سيدي الشيخ رغم محاولة إرضائه بشتى الوسائل فسافر إلى المنيعة سعيا لحشد الإنصار وجمع المال والسلاح لتجديد الثورة ومواصلة الجهاد ولكنه فشل في ذلك ولما عاد إلى المنطقة ظل متخفيا عن الفرنسيين وأعوانهم حتى تم القبض عليه ونفي إلى "كالفي" بجزيرة "كورسكا "بتهمة العصيان والتحريض على الثورة ضد الوجود الفرنسي في المنطقة[1].

وقد نظم في سجنه قصائد عديدة كان يذوب فيها شوقا وحنينا الى الأهل والوطن وشيخه سيدي الشيخ، وبعد عودته إلى المنطقة توفي بعد ذلك ببضع سنوات حوالي 1898م بعد حياة مليئة بالجهاد في سبيل الله والوطن، وتخليدا له كشخصية ثقافية وجهاية نظمت له ولاية البيض عدة مهرجانات وأسابيع ثقافية[2].

[1] مصطفى حاكمي: المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

الفصل الثالث

ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881 م

المبحث الأول: أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ.

المبحث الثاني: التحضير والإستعداد للثورة.

المبحث الثالث: مراحل ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ.

المبحث الرابع: عوامل فشل ثورة أولاد سيدي الشيخ والنتائج المترتبة عنها وردود أفعال الإحتلال الفرنسي اتجاهه.

اتبعت السياسة الإستعمارية في عملية إحتلالها وبسط نفوذها في الجزائر . عدة أساليب كاستغلال نفوذ أسرة أولاد سيدي الشيخ كمطية للتوغل بالجنوب، وسرعان ما تفطن الزعماء من خطر هذه السياسة وقفوا لها بالمرصاد للتصدي لها، وأعلنوا الجهاد ضدها.

المبحث الأول: أسباب قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ.

هناك عدة عوامل دينية وسياسية وإقتصادية سَرعت بتفجير ثورة أولاد سيدي الشيخ يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

1/ رفض الإحتلال وهو السبب الرئيسي لكل المقاومات.

2/ فرض ضرائب باهظة على قبيلة أولاد سيدي الشيخ من طرف السلطات الفرنسية بالإضافة إلى مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية[1].

3/إثقال السكان بالضرائب المفروضة عليهم بغرض تفقيرهم .

4/ كسر وحدة الصفوف من خلال سياسة فرنسا القائمة على مبدأ (فرق تسد)[2].

5/ الإنتقاص من قيمة أسرة أولاد سيدي الشيخ، وتحطيم نفوذها السياسي والإجتماعي، وزعزعة نفوذ زعيمهم سي سليمان، والحد من نفوذه وقامت بعزل سي زوبير عن آغاوية ورقلة وتعويضها بسي العلى[3].

6/ سوء معاملة ضباط المكاتب العربية الذين عرفوا بالعنف والشراسة تجاه الأهالي[4].

1 إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...، ص ص: 218-219.

2 محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830-1962)، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص32.

3 إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ...، ص ص: 143-144.

4 مديرية المجاهدين، المرجع السابق، ص28.

7/ حملات التشهير والتحقير التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين، عن طريق الصحافة والمعمرين وأجهزة الإدارة متزعمة بأنها استعمرت البلاد بالقوة، ولها الحق بأن تذل الأهالي وتهينهم. فأنتشرت في كل تراب الوطن، فكانت هذه إحدى أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ وغيرها.

8/ المشاجرة التي وقعت بين الصفين الشرقي والغربي عام 1863 م التي جرت في مدينة القرارة بمنطقة وادي ميزاب، يقول"شارل فيرو"، أنها كانت السبب في ثورة سي سليمان بن حمزة وأسرته، حيث تمكن إبراهيم بن بوهون قائد الصف الغربي، من شراء تأييد الباشا آغا سليمان ورئيس شعانبة متليلي ، ومخادمة ورقلة، فشن هجوماً على العدو ونال منهم، فطلبت السلطات الفرنسية من سي سليمان أن يوقفهم لكنه تماطل وبعدها أخذ يحضر للثورة ، كما وجه نداء لعائلته وأكد لهم بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه وأخوه، لا يترددون في قتله هو كذلك[1].

9/ لم تكن الأسباب السابقة التي ذكرناها عاملاً مباشراً لقيام ثورة أولاد سيدي الشيخ ، وإنما هيأت الطريق ، وحفزت القبائل نفسياً لتحمل أعباء الكفاح المسلح ، وتحمل نتائجه التي تنجر عنه فأما السبب الحقيقي والمباشر و الذي أفاض كأس الإنتفاضة هو ذلك الحادث الذي حصل يوم 29جانفي 1864 م، حيث اجتمع سي الفوضيل كاتب سي سليمان بن حمزة، وعدد من أفراد عائلته أولاد سيدي الشيخ، في ساحة البيض[*] ، وأخذوا يلعبون لعبة "الهف"[**] وخلال اللعب تدخل أحد الصبايحية[***] وحرك بيدق بطريقة غير صحيحة مما أدى إلى حصول مشاجرة بينه وبين سي الفوضيل فاقتادوه إلى مقر المكتب العربي وعوقب هناك ، وعندما علم سي سليمان بالحادثة أسرع

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر...، ص172.

(*) - البيض أو الواد الأبيض أو البيوض فهي تسمية قديمة تعود أصولها إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي للجزائر يقال أنها كانت تكتسيها طينة بيضاء استعملت لغسل الصوف والبرنوس. أنظر:مديرية المجاهدين: المرجع السابق ص11.

(**)الهف أو الخريقة: وهي لعبة مشهورة ومنتشرة بكثرة في الجنوب، تشبه لعبة الشطرنج، تتطلب تفكير وذكاء وبراعة، انظر ابراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...، ص212.

(***) الصباحية او السباهية تركية الأصل وتعني الجنود الفرسان. أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 614.

المكتب وأطلق سراحه فاعتبر هذا الحدث إهانة له ولعائلته، ومن هنا أخذ يستعد لإشعال نار الثورة ضد الإحتلال الفرنسي وقرر الجهاد من اجل طرده من أرض أجداد[1].

المبحث الثاني: التحضير والإستعداد للثورة.

يعد حادث لعبة الهف السبب الذي ساهم بشكل مباشر في إغضاب الشاب سي سليمان وإعلان الثورة، الذي وقع يوم 29 جانفي 1864 م[2]، وأعتبر هذا الحادث إهانة له ولعائلته. فبدأ "سي سليمان" يستعد لإشعال فتيل الثورة في وجه الإستعمار الفرنسي، فأجتمع مع مجلس الجماعة كمجلس حرب وتشاور وقرروا الجهاد، فأعلن زعيم الثورة الجهاد وقيام الثورة ضد الإحتلال الفرنسي، وكلف سي الفضيل بالتعبئة وإبلاغ القبائل والأعراش و التابعين للزاوية بهذا القرار الحاسم. وقد عثر في المخطوطات التي تركها سي الفضيل على نص الرسالة التي أعلن فيها الجهاد وهذا نصها[3].

فبهذا كان السي سليمان في الجهاد على موعد مع التاريخ ولم يتأخر، والذي فاجأ العدو بالثورة التي أعلن عنها يوم 16 فبراير 1864 ضد فرنسا. كان مع قرار إعلان الثورة في صف السي سليمان ثلاثة أرباع قبائل الصحراء وبعد الإستعداد والتحضير للحرب، والروح الجهادية، في توقيت مفاجئ انطلقت قوات "سي سليمان" من عاصمة إمارة أولاد سيدي الشيخ "الأبيض" بإتجاه "جريفيل"* البيض يوم 06 أفريل 1864م، بقوة مكونة من 7500 فارس و 1200 جمل[4]، ويبدوا أن قواة الإنتفاضة كانت تملك كل وسائل الهجوم من فرسان، ومراكز تموين موزعة عبر الصحراء وهبة عسكرية ودينية لا يمكن تصورها[5].

---

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ج1، ص:277.

[2] مالك بحوص، ثورة أولادى سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر، (ب، ب، ب)، (ب، س، ن) ص:17.

[3] أنظر: الملحق رقم 01.

(*) جريفيل (Gréyville) نسبة إلى العقيد الفرنسي "جيري" (Géry) الذي إحتل البيض سنة 1845. أنظر: مديرية المجاهدين، المرجع السابق، ص11.

[4] الطيب بن إبراهيم: المرجع السابق، ص ص: 315-316.

[5] مالك بحوص: المرجع السابق، ص23.

المبحث الثالث: مراحل ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ.

أولا: مراحل ثورة أولاد سيدي الشيخ.

المرحلة الأولى: 1864-1867 م.

أعلن السي سليمان الجهاد، بعد أن وافقه شيوخ الزاوية و استجاب له عدد معتبر من الأتباع والأنصار وكلف سي الفضيل بمهمة التعبئة والإتصال بالقبائل وأتباع الطريقة البوشيخية* وبعد الإتفاق الحاصل بين سي سليمان وعمه سي الأعلى، والذي تأكد فيه قرار اندلاع الثورة و الإستعداد لها، بدأ سي الأعلى في تنصيب المخيم منذ 17 أو 18 فبراير بمنطقة أنومراك شمال متليلي مع الشعانبة والمخادمة وطلب من آغوية ورقلة أن تكون في مقدمة الثورة. وبدأت قاعدة الثورة تتوسع والتأييد لها يزداد يوم بعد يوم، ولما علم أولاد سيدي الشيخ الغرابة بهذا الأمر استعدوا للثورة مع أشقائهم الشراقة فحضر زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة الشيخ بن الطيب لزيارة أبناء عمومتهم ليعطي عهده إلى السي سليمان بمساعدة الثورة، كما أتى سي جلول بن حمزة من المنيعة مع الخنافسة إلى مخيم سي سليمان، بالإضافة إلى قسم كبير من التوارق، وإلتحق بهم بن ناصر بن شهرة[1].

ولم يمضي شهر فيفري 1864 م حتى تم الاستعداد للمقاومة، وفي يوم 08 أفريل 1864 اشتعلت نيرانها حينما قامت قوات أولاد سيدي الشيخ بالإغارة على مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر[2] شرق البيض مما أثار الارتباك والهلع في صفوف القوات الفرنسية، فأسرع سي سليمان قائد الثورة إلى خيمة العقيد "بوبريتر"*

(*) هي طريقة بالجنوب الغربي تأسست عام 1344 م على يد الشيخ عبد القادر بن محمد، أصولها شاذلية تفرعت إلى زاويتين الشرقية والغربية. أنظر: مديرية المجاهدين: مرجع سابق، ص 45.

[1] إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي ...، ص ص: 223-224.

[2] أنظر: الملحق رقم 07.

(**) بوبريتر ألكسندر ولد في مدينة صالان بجبال "جيرا" بفرنسا سنة 1821، كان أبوه مقاولا وانتقل معه إلى الجزائر في 1839، إنخرط في صفوف الجيش الفرنسي وعمره 18 سنة، كان حاكم بمدينة تيارت. قتل من طرف سي سليمان بن حمزة في 1864/04/08. أنظر، مديرية المجاهدين،: المرجع السابق، ص:112.

(Beaupretre)[1] وقتله، إلا لأنه تعرض بالمثل على يد حراسه في نفس الوقت ورغم ذلك استمرت المعركة، وانتصرت قوات الثورة، حيث خلف هذا الانتصار إعجاب الجميع، فقد نهضت الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، وسارعت القبائل إلى الانضمام تحت لواء المقاومة وذكرت التقارير العسكرية أن الجانب الفرنسي تكبد خسائر فادحة في هذه المعركة من بين الضباط الفرنسيين الذين قتلوا هم على الخصوص العقيد بوبريتر(Beaupretre) والنقيب "إسنارد" (Isnard) ونقيب الصبايحية "تيبولت" (Thibault) مع ملازمه الأول "بيران" (perrin) بالإضافة الى قتل ملازم القناصة "بوبيي" (Beaupied).[2] والذين تمكنوا من النجاة والفرار هو البيطري "فافلييه" (Favelier) والجندي "ريس" (Res) مع الصبايحي ولد سي علي بن عودة، فكان قائد ستيتن أحمد بن بوبكر هو من ساعدهم للصول إلى بر الأمان حيث تمكنت هذه الثورة من سحق وقهر قوات عسكرية هائلة مجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد. فأثارت هذه الهزيمة ضجة كبرى في أوساط السلطات الفرنسية ولدى الرأي العام الفرنسي بالجزائر وفرنسا، وكسب تأييد واسع لدى معظم القبائل في شمال البلاد وجنوبها وانطوى تحت لوائها قبائل منها الأحرار وبني غيل وبني جرير وغيرهم[3].

وبعد إستشهاد سي سيمان بن حمزة في معركة عوينة بوبكر يوم 08 أفريل 1864تمت مبايعة شقيقه الشاب محمد بن حمزة صاحب الإحدى والعشرين ربيعاً (21 سنة) مؤيد من قبل أسرته والقبائل المقاومة، فاختيار السي محمد بن حمزة لم ترضاه السلطات الفرنسية وعسكريها حيث قال أحدهم عنه : (... أنه أكثر كراهية لفرنسا حتى من شقيقه سليمان الذي الحق بهم الهزيمة...) وبعد تكليف سي محمد بقيادة المقاومة، اشتعلت الثورة في كل مكان فبعد القضاء على العقيد "بوبريتر" تم قتل خمسة عشر عنصراً من القوات الفرنسية من بينهم ضابط، من قبل أولاد شعيب في موقعة طاقين يوم 16 أفريل، وبعد عشرة أيام من معركة طاقين خاض السي محمد معركة بن حطاب يوم 26 أفريل

[1] نظر: الملحق رقم12.

[2] إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ ....، ص148.

[3] إبراهيم مياسي، الإحتلال الفرنسي ...، ص183.

1864، ضد الجنرال "مارتينو" (Martineau) حيث تكبد فيها الفرنسيون 77 قتيلاً منهم (03) ضباط فرنسيين، مما أدى إلى تأسف العقيد "ترومليي" على فقدان 200 قتيل من قواته في ثلاثة أسابيع فقط[1].

وفي يوم 13 ماي 1864 م التقت قوات السي محمد مع الفرنسيين شمال ستيتن، بالقرب من البيض ضد الجنرال "دوليني" (Deligny)، حيث هاجم السي محمد بن حمزة مركز فرندة بعشرين مقاتل، يوم 12 جويلية 1864 لتأديب الخونة فنجحت الثورة في كسب سكان مقاطعة الجزائر ، ولإخماد ثورة أولاد سيدي الشيخ قامت فرنسا بتجنيد عدة فرق عسكرية لتتجه نحو الجنوب بقيادة الجنرالات "مارتينو"- "ديليني" و"جوليفيي". فتكبدت فرنسا خسائر كبيرة خلال السنة الأولى من انطلاق المقاومة تعد بالمئات، وبغض النظر عن المعارك التي كانت تفقد فيها فرنسا العشرات، وقعت معركة شهيرة يوم 30سبتمبر 1864 م بعين البيضاء (بالقرب من الخيثر) ألحقت بفرنسا خسائر فادحة وفقدت فيها باعتراف ضباطها 150 قتيلاً[2].

انسحب سي محمد ولد حمزة شهر سبتمبر 1864 إلى أفلو وبعد ذلك إلى نواحي الشط الشرقي فأخذت قوات دوليني و مارقوريت Margueritte تطارده وتضغط عليه، ومع مطلع عام 1865 إنسحب إلى جبل تيسمرت جنوب الأبيض سيدي الشيخ، تجمع مع الثوار وأخذوا يدرسون الخطط الضرورية لمواجهة دولينيي. وقد عسكر سي محمد بقرب قصور بنود Benoude حوالي 35 كلم جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ، وتجمع مع أنصاره في المنطقة وعزموا على اعتراض قوات "دولينيي" عند خروجه من البيض، وبالفعل خرج يوم 27 جانفي 1865م، وكان ضمنها الحاج قدور بن صحرواي الخائن، الذي كان من أصدقاء سي محمد، وبعد ذلك أصبح خصم لدود له، ففوجئ سي محمد صباح يوم 04 فيفري بقوات دولينييه في واد الزبوج قرب قارة سيدي الشيخ تهاجمهم بقيادة الحاج قدور بن حمزة الصحراوي، وبلخضر ولد احمد القاضي آغا فرندة فوقعت معركة

[1] الطيب بن إبراهيم: المرجع السابق، ص ص:319-320.

[2] الطيب بن إبراهيم: المرجع نفسه، ص ص: 320-322.

"قارة سيدي الشيخ" يوم 04 فبراير 1865، فجرح فيها السي محمد جروحاً بليغة من خلال ثلاث طعنات واحدة في رأسه والأخرى في كتفه، والثالثة في بطنه، وتوفي يوم 22 فبراير1865م وبعد ذلك خلفه أخوه سي أحمد ولد حمزة وكان عمره لايزيد عن إثنى عشر عاما فكان عمه سي الأعلى يرعاه وأصبح مستشاره و مرشده كما كان يفعل مع سي سليمان وسي محمد في الماضي[1].

وعندما سمع سي الأعلى بقتل أخيه رجع إلى المنطقة من ورقلة، ومعه أخيه الزوبير، فجمع حوله الزعيم الجديد للثورة وكل أفراد الأسرة لدراسة الأوضاع، وتبر الأمر والتحق بهم ناصر بن شهرة* في شهر مارس خاض هؤلاء الثوار عدة معارك ضد العدو أهمها معركة خنقة سويز قرب الشريعة والغاسول ومعركة واد الديغم يوم 08 أفريل قرب الشلالة القبلية ووضعوا كميناً لقوات الضابط كولومب، ودامت المعركة أكثر من ثلاث ساعات، وبعدها انتقل سي الأعلى إلى عين النعجة وخاضوا معركة تازينة يوم 09 افريل ضد القوات التي لاحقتهم.

عاد سي الأعلى و إبن أخيه سي احمد بعد فصل الصيف من الحدود الغربية إلى الجزائر في شهر أكتوبر، و زحفوا نحو التل الوهراني، وشاع في أوساط أهل التل أنهما يقودان جيشاً عظيماً يتكون من خمسين ألف رجل ومعهما شيخ مغربي يسمى محمد مولاي كرزاس، لذا أمر الماريشال الحاكم العام يوم 17 أكتوبر بأخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الموقف، فتقدم سي الأعلى ورجاله إلى جنوب منطقة سبدو وعسكر يوم 19 اكتوبر في طيطن بمنابع واد مقرة وكان معه حوالي ألف رجل مسلح، وبعهدها إنتقل إلى عين تاقوراية جنوب الضاية، ثم إلى عين ماضي، والأغواط. فعمل كلا من الضابط كولومب، والجنرال لاكروتيل، على اعتراضه وقطع الطريق عنه نحو التل، وفي نفس الوقت تقدم الناصر بن شهرة ، و بودية إلى الناحية الغربية للتعاون مع ثوار أولاد سيدي الشيخ و

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص: 186-187.

(*) هو إبن شهرة إبن فرحات، ولد سنة 1804 بقرية المخرق، وينحدر من عرش أولاد عيسى تكون في مدرسة الأمير عبد القادر، ساهم بشكل كبير في العديد من المقاومات، كقاومة أولاد سيدي الشيخ والمقراني. أنظر يحي بوعزيز: كفاح من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008 م، ص137.

تنسيق الجهود معهم[1]. عندها قام طابور "لاكروتيل" بملاحقتهم وقام بمهاجمة قبائل حميان الغرابة في واد بورجم غرب الشط الغربي على التراب المغربي وكبدهم خسائر فادحة، فأما العقيد "كولومب" فواصل ملاحقة الثوار، حيث قام بإخضاع حميان* والأغواط لكسل* وغيرهم وأجبر بعض القبائل الأخرى يوم 03 ديسمبر للخضوع والهيمنة الفرنسية، وقامت قوات الإحتلال بالضغط على كل من المرازيق، و أولاد زياد، وأولاد سرور وقسم من أولاد سيدي الشيخ وأرغمتهم على الإستسلام، وفي أواخر سنة 1865 تمكنت القوات الفرنسية من إخضاع القبائل التالية:

- أولاد زياد دوار المرازيق مع الحاج أحمد بلقاسم.
- الدراجة-الغرابة أولاد بن زيان ودوار طرافي.
- أولاد سرور القائد السابق بوعزة وأخيه.
- عكرمة دواوير أولاد موسى.
- أولاد بوعزة.

رغم الخسائر التي لحقت بهذه القبائل،إلا أنها واصلت مساندتها للثورة، إلا أن الوضع عرف نوعاً من الهدوء لفترة سمحت للثوار بإعادة تنظيمها، وقد أرجعت السلطات الفرنسية سبب هذا الهدوء إلى وقوع شجار بين قادة الثورة سي أحمد وعمه سي الأعلى وسي زوبير، وخلال شهر جانفي 1866 م لاحظت السلطات بأن سي أحمد ولد حمزة يعمل على جمع عدد من المنخرطين الجدد لدعم ثورته، وبالفعل قام بجمع المئات من فرسان وعسكر على الضفة اليسرى من واد الساورة جنوب فيقيق، وجند عدد من القبائل، تقدم بهم نحو الهضاب العليا لمنع تجمع القوات الفرنسية، وتحطيم

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص:187-188.

(*) يتواجد عرش حميان في المنحدرات الشمالية للسلسلة الجبلية لأولاد سيدي الشيخ، كما كل قبائل الصحراء لها تغيران مناخيان، وينقسم عرش حميان إلى قسمين: حميان الشراقة محميان الغرابة. أنظر: ليندة غويل، مقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1908، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قطب شتمة – جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية 2014-2015، ص49.

(**) هم قبائل طردت من طرف بني هلال إلى ناحية البيّض وهم عدة أعراش، أما إكسل فهو اسم جبل بالبيّض. أنظر: محمود علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916 م -1958 م (ب، د، ن)، الجزائر 2008، ص24.

مشاريعهم[1]. ويوم 16 مارس 1866 م جهزت القوات الفرنسية طابوراً من مختلف الفرق وأمرته بالتحرك نحو الشمال بقيادة العقيد "دي كولومب" لمواجهة لثوار ومتابعتهم عبر قعدة بني عتاب حيث جرت فيها معارك، كبدت العدو خسائر فادحة، لذاك أصدر الوالي العام قرار يوم 20 مارس يقضي بمصادرة كل أملاك أولاد سيدي الشيخ[2]، وسجل عام 1866 عدة من المواجهات ضد العدو التي حاز فيها الجنرال "دي كولومب" على عدة من الانتصارات بفضل خبرته ومعرفته للمناطق الصحراوية[3]. ومن اهم هذه المعارك معركة الشلالة في أفريل 1866 التي إنتصر فيها "دي كولومب" على الثوار لاختلال التوازن بين القوتين في العدة والعدد.وعلى اثر معركة الشلالة تشتت رجال الثورة التالي عرف الجنوب الوهراني الجزائري نوع من الهدوء ودخلت الثورة مرحلة جديدة من مسيرتها[4].

المرحلة الثانية: 1867-1881م.

لم تكسر الهزائم الأخيرة من عزيمة أولاد سيدي الشيخ على مواصلة ثورتهم، بل اعتصم المجاهدون بالجنوب والحدود المغربية لمعاودة القتال عن طريق الكر والفر، للتغلب على القوات الضخمة للعدو. تعتبر هذه الفترة الممتدة من 1867-1869 م فترة حرجة للجزائر كلها، حيث عرفت البلاد خلالها أزمات إقتصادية خانقة[5]، وفي خضم مقاومة أولاد سيدي الشيخ وبعد عامها الثالث ظهر أعداء آخرون للجزائر في صف الاستعمار لحصد ما تبقى من ضحايا، إنها وباء الكوليرا سنة 1867 م ومجاعة سنة 1868، و الجراد سنة 1866 الذي مهّد الطريق قبلهما أتى على الأخضر واليابس. مما أدى إلى هلاك العديد من الأهالي حيث قدرت الإحصائيات أكثر من مليون هالك[6].ورغم هذه الكوارث استمرت الثورة ولم تقلل من نشاطها حيث واصلت الهجومات على

[1] براهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي ....،، ص237.
[2] المرجع نفسه، ص ص:236-238.
[3] محمد الشريف ولد الحسين: المرجع السابق، ص34.
[4] إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر...، ص154
[5] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص242.
[6] الطيب بن إبراهيم: ، المرجع السابق، ص373.

المراكز الفرنسية، فآزر أولاد سيدي الشيخ فرع الغرابة أبناء عمومتهم في هذه المرحلة، فإنظم سي الطيب بن الشيخ زعيم الغرابة إلى الثورة وساندهم عكس الزعماء الآخرين الذين كانت مواقفهم متذبذبة تارة مع إخوانهم وتارة أخرى مع الفرنسيين من اجل الحصول على مناصب وإمتيازات. ففي عام 1867م إنظم سي سليمان بن قدور إلى الثورة وأبلى البلاء الحسن لكنه سرعان ما غير موقفه وفاجأ الجميع واستسلم للفرنسيين عام 1868م فكافأته بمنصب أغا على البيض[1]. وبعد وفاة سي أحمد بن حمزة في شهر اكتوبر 1868، خلفه سي قدور بن حمزة الذي تمكن من توحيد صفوف أولاد سيدي الشيخ وتنظيم المقاومة، فكانت أول معركة معركة أم الدبداب، قرب عين ماضي في فيفري 1869 م، وهي المعركة التي انتصر فيها العدو، مما دفعه إلى تقوية حضوره في المنطقة[2]، أما سبب هزيمة المجاهدين فيرجع سببها إلى سوء التفاهم بين الأشقاء الشراقة و الغرابة، ورجوع أولاد سيدي الشيخ إلى المغرب وانسحابهم من الثورة، بالإضافة إلى وصول أسرار الثورة إلى العدو مما سهلت عليه عملية المواجهة. وأرسلت عدة بعثات لدعم قواتها لمواجهة الثورة منها بعثة "وانمبفين" (Winpfen) التي تمكنت من ضرب قبيلة حميان في 19 مارس انتقاما لما قدمته من دعم للثورة، وبفضل سي سليمان بن قدور استطاعت القوات الفرنسية من الإنتصار على قبيلة حميان، وبالتالي كوفء مرة أخرى فأصبح يلقب بأغا البيض وحميان.

وخلال سنة 1870م تأثرت الثورة بالأحداث التي جرت في أوروبا وفرنسا، وانهزام فرنسا أمام بروسيا (ألمانيا) وسقوط النظام الإمبراطوري وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة فكان ايجابياً على المقاومة مما شجعها على الإستمرار، و من أشهر المعارك التي خاضتها المقاومة هي معركة ماقورة* يوم 17 افريل 1871 ضد القبائل الموالية للإحتلال الفرنسي والمدعمة بالجيوش الفرنسة. فكانت هذه المعركة الطاحنة أضرت بالثوار كثيراً فقد استشهد فيها أزيد من مأتي شهيد، مما أثر على مسيرة الثورة،

[1] إبراهيم مياسي: المرجع نفسه، ص155.

[2] محمد الشريف ولد الحسين:،مرجع سابق، ص34.

(*) مكان يقع قرب سبدو ولاية تلمسان، أنظر مديرية المجاهدين: المرجع السابق،ص36.

وبعدها لم تستطع حتى مواكبة ثورة محمد المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م[1]. ومن أشهر المعارك التي تم فيها الغدر بسي قدور "معركة المنقوب" بالحمادة جنوب الأبيض سيدي الشيخ، حيث تحركت القوات الفرنسية من الضاية وسبدو وجريفيل والأغواط لملاحقته والتضييق عليه، ففي 23 ديسمبر 1871 م قاموا بمهاجمته بالمنقوب وتم قتل أخيه السي محمد، حيث تكبد سي قدور وسي العلى في هذه المعركة خسائر فادحة بلغت 150 قتيلا، بالإضافة إلى أسر زوجته وأمه وإبنيه، بينما سي قدور تمكن من الفرار رفقة عمه سي العلى وقواته جنوباً نحو تبلكوزة[2]. وتعتبر هذه المعركة الضربة القاضية لمقاومة أولاد سيدي الشيخ فرع الشراقة، فهي آخر معاركهم ضد الإحتلال الفرنسي ومن أهم الوقائع التي وقعت في هذه الفترة غياب سي سليمان بن قدور عن الساحة وذلك بسبب خلافات بينه وبين السلطات الفرنسية، وفي نهاية 1871 م أقالوه من منصبه واعتقل نواحي عين تموشنت لكنه لاذ بالفرار مع عائلته إلى المغرب الأقصى يوم 12 افريل 1873 م، ولم يظهر حتى قيام الثورة الثانية لأولاد سيدي الشيخ. ومنذ تاريخ 1875م لم يحدث أي صدام بين الثوار والفرنسيين حتى سنة 1879 م عندما حاول سي قدور ولد حمزة تنشيط الثورة ولكن دون جدوى، وتوقف نشاط المقاومة بصورة عامة وبهذا انتهت المرحلة الثانية[3].

ثانيا: مميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ:

بعد دراستنا لتاريخ ثورة أولاد سيدي الشيخ، يمكننا أن نبرز خمسة خصائص رئيسية تتميز بها وهي:

1/ ساهمت ثورة أولاد سيدي الشيخ باندلاعها، في إحياء عدة مقاومات شعبية محلية كانت قد اختفت منذ مدة، كمقاومة سي لزرق بلحاج، ناصر بن شهر، بومعزة ومقاومة الشريف محمد بن عبد الله.

[1] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص:156-157.

[2] الطيب بن إبراهيم: المرجع السابق، ص ص:331-332.

[3] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي...، ص:259.

2/ شمولية الثورة واتساع رقعتها وإلتفاف القبائل والأعراش والطرق الصوفية حولها، جعلها أكبر و أوسع مقاومة خاضها الشعب الجزائري في القرن التاسع عشر ضد الإحتلال الفرنسي. وهذه الخاصة انفردت بها ثورة أولاد سيدي الشيخ.

3/ تمثل انتفاضة أولاد سيدي الشيخ 1864 م، أخطر مقاومة ضد التوغل الإستعماري في الجزائر عامة وفي الجنوب الوهراني خاصة[1].

4/ تختلف عن باقي المقاومات كونها لم تحارب تحت لواء زعيم واحد بل كانت مقاومة عائلة أي بعد استشهاد زعيم يخلفه آخر.

5/ لم تحصر القيادة السياسية -الدينية والقيادة العسكرية في فرد واحد بل أوجدت قيادتين:

أ. قيادة سياسية-دينية انتقلت بين أولاد سيدي بن بوبكر الصغير.

ب.قيادة عسكرية تجلت في رجل يمتلك كل شروط "الجنرال الحربي" من شخصية قوية وذكاء ونسب شريف، تؤهله لقيادة القبائل ضد الجيوش الفرنسية المتفوقة عدداً وعدة، هذه المواصفات توفرت في "سي العلى" أخ سي حمزة فكان مستشار القيادة السياسية والدينية، ورغم صغر سن أبناء أخيه لم يستحوذ على الزعامة.

فالفصل بين القيادة السياسية- الدينية والعسكرية كانت سر قوة وبقاء ثورة أولاد سيدي الشيخ[2].

المبحث الرابع: عوامل فشل ثورة أولاد سيدي الشيخ وردود أفعال الفرنسية اتجاهها والنتائج المترتبة عنها

عوامل فشل ثورة اولاد سيدي الشيخ :

لم تحقق مقاومة أولاد سيدي الشيخ أهدافها في إستقلال الجزائر وذلك بسبب فشلها لأسباب عديدة هي :

[1] بلقاسمي بوعلام: خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، مجلة علمية، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران، ع1، جوان 2002، ص ص:9-12.

[2] مديرية المجاهدين: المرجع السابق، ص40.

- تفوق العدو من ناحية العدد و العتاد الحربي ،فقد استعمل المستعمر الفرنسي في اغلب معاركه مدفعية الميدان .
- سوء التفاهم الذي وقع بين أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة .
- انسحاب وانفصال أولاد سيدي الشيخ الغرابه عن الثورة والرجوع الى المغرب .
- الخلافات بين قادة الثورة .[1]
- اتباع اسلوب الحرب المكشوفة الأمر الذي يعد صعبا جدا في ظل القوة .
- غياب الدعم الخارجي و سلبيته تجاه المقاومة .
- التشتت الجغرافي للمنطقة .
- عامل الخيانة وهو الضربة القاضية .
- التنظيمية القتالية التي اتسمت بها قوات الجيوش الفرنسية على الصعيد الأخر .
- أفراد الثورة غير مدربين على استخدام السلاح بشكل جيد ونقص الخبرة .
- إنشاء شبكة السكة الحديدية بالجزائر وتوغلها في مناطق الثورة بين1872/1886م

قد ساهمت بشكل كبير في الحد من تحركات الثوار ومكنت الجيش الفرنسي من الوصول إلى أماكن العمليات في وقت وجيز .[2]

ردود افعال الفرنسية اتجاهها:

- قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة ممتلكات القبائل الثورية الجنوب الوهراني .[3]
- عزل السكان المدنيين، فانتقم منهم بالقتل و الحرق وخنقهم بالغازات في الكهوف والمغارات.
- نفي وتجويع وتشريد و تهجير الملايين من الرجال والنساء و الأطفال .
- فرض ضرائب باهضة على السكان .كانت نتائجها إجتماعية ومأساوية .

[1] إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص244.
[2] بلقاسمي بوعلام: المرجع السابق، ص14.
[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص161.

تسليط العقوبات الجماعية .[1]

النتائج المترتبة عن ثورة أولاد سيدي الشيخ:

ترتبت عدة نتائج عن مقاومة أولاد سيدي الشيخ نذكر بعضها في النقاط التالية:

1/ برهنت ثورة أولاد سيدي الشيخ، وكغيرها من الثورات الأخرى عن رفض الجزائريين لإحتلال الفرنسي، ومحاربته بما يملك من قوة حتى تتخلص منه ومن سيطرته.

2/ المشاكل والصعوبات التي واجهت المقاومة في مسيرتها، مثل الخلافات بين قادتها، مما أثر عليها وجعلها ضعيفة في بعض الأحيان وبالتالي استغلت السلطات الفرنسية هذا من أجل أن تتسرب داخل الصفوف ولمعرفة نقاط ضعفها وخططها ومواجهتها لكي تتمكن من الحد من خطورتها على إستراتجيتها العسكرية[2].

3/ سايرت ثورة أولاد سيدي الشيخ عدة ثورات شعبية جزائرية، منها ثورة 1871 بالشرق الجزائري، وثورة الشريف بوشوشة في الصحراء، إلا أن الجهود لم تتظافر للتوحد في ثورة واحدة بالرغم من أن هدفها واحد والوطن واحد.

4/ إذا كانت هذه الثورة لم تحقق أهدافها، فإنها قد كتبت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الشعبية لأنها تعد من الحلقات المضيئة ضمن سلسلة تعبر عن بطولات الشعب الجزائري المكافح ومهدت الطريق الصحيح للحركة الوطنية والثورة المسلحة التي وضعت في حسبانها تجارب المقاومات الشعبية السابقة، فحققت النصر[3].

[1] الطيب بن براهيم: المرجع السابق، ص378.

[2] إبراهيم مياسي: الإحتلال الفرنسي...، ص:260.

[3] إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ ...، مرجع سابق، ص:159.

خاتمـــــــة

خاتمة

من خلال دراستنا لثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881م في الجنوب الوهراني الجزائري نستنتج أن هذه الثورة كانت من أهم المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، فقد برزت لنا هذه الدراسة دور منطقة الجنوب الوهراني الجزئري في المقاومات الشعبية، بحيث أن الثورة لم تندلع عشوائية بل كانت بهدف الدفاع عن الوطن وتعبيرا عن رفض الشعب الجزائري للوجود الإستعماري بالمنطقة ، فأهالي منطقة الجنوب الوهراني تصدوا للمد الإستعماري الفرنسي وأعوانه منذ أن وطأت أقدامهم المنطقة بحيث أنهم ألتفوا حول قيادات الثورة التي عبرت عن رفضها المطلق للإحتلال الفرنسي وإلى كل شيء يتعلق به وعملوا على الدفاع عن الدين و المقومات والوطن، بالرغم من نقص الإمكانيات المادية والعسكرية أمام قوات الجيش الفرنسي المدربة والمجهزة بالمعدات والعدد ، ولم ينقص هذا من عزيمتهم وأداءهم لواجبهم نحو الأرض والوطن، ومن خلال عرضنا و تحليلنا لموضوع البحث توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة والتي يمن إستخلاصها على النحو الآتي:

- نستنتج أن منطقة الجنوب الوهراني الجزائري تتمتع بموقع إستراتيجي تم اكتشافه من قبل السلطات الفرنسية فسعت إلى السيطرة عليها بالكامل، فقد وجدتها تزخر بخيرات زراعية ومعدنية من شأنها أن تخدم الإقتصاد الفرنسي وأدركت أنها بإستعمارها لهذه المنطقة تتحكم في الجزائر، وتقضي على المقاومات الشعبية وتتمكن من السيطرة على المغرب الأقصى وغرب افريقيا بربط المستعمرات ببعضها .
- إن ثورة أولاد سيدي الشيخ من المقاومات الشعبية القائمة في القرن التاسع عشر، وهي لا تختلف عن سابقها من الإنتفاضات الشعبية من حيث الظهور والأوضاع والدوافع ،والفارقة الوحيدة التي ميزتها عن باقي المقاومات أنها كانت ممتدة لم تتوقف بموت أحد قادات الثورة .
- الصراع الذي كان قائما بين عائلة أولاد سيدي الشيخ حول الزعامة والذي استغلته فرنسا واتبعت معه سياسة فرق تسد، بحيث كان الفرنسيون معتمدين على انقسام الأسرة إلى شراقة

وغرابة أكثر من اعتمادهم على ولاء الزعماء، وذلك بهدف تدعيم وجودها بالمنطقة ومحاولة إفشال المقاومات الشعبية .

- إن السلطات الفرنسية قامت بمصالحة تاريخية بينها وبين فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة الذين تمتعوا بفضلها بمراكز راقية وألقاب شرفية من طرف فرنسا، الأمر الذي جعلها تستميل أغلب أتباعها وسهل عليها تمزيق المقاومة، بالإضافة إلى تواطؤ سلطات المغرب مع السلطات الفرنسية لتضييق الخناق على الثورة، وإجهاض المقاومة على طول الحدود المغربية الجزائرية وذلك بعقد مجموعة من الإتفاقيات فيما بينهم.
- إمتازت شخصية زعماء ثورة أولاد سيدي الشيخ بالشجاعة والإقدام والتحدي في مواجهة القوات الفرنسية، فكل زعيم أحرز عدة إنتصارات على أشهر الجنرالات الفرنسية المتخرجين من أكبر المدارس العسكرية فضلا عن خبراتهم الميدانية وتجاربهم الحربية، تواصلت الثورة حتى مطلع الثمانيات من القرن التاسع عشر، كان كلما أستشهد قائد زعيم يخلفه زعيم آخر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ، واختلفت هذه الثورة عن باقي الثورات كون أن زعيم الثورة لم يكن فردا وإنما كان عائلة ،أو بالأحرى قبيلة من أشرف وأعرق القبائل الجزائرية.
- بدأت المقاومة من الزاوية بإعتبار السي سليمان زعيما وقطبا ربانيا أشتهر بالورع والتقى وحب الوطن فقام بحركة دينية جهادية شعارها مقاومة الإحتلال، والعمل على جمع كلمة المسلمين بصف واحد وشاركت معه القبائل الصحراوية سنة1864م وتصدرت الكفاح ضد المستعمر موحدة لواء سيدي الشيخ عازمة على منع توغل جيش المحتل الغازي في مناطق الجنوب الوهراني.
- رغم أن ثورة أولاد سيدي الشيخ لها نقاط تشابه وإختلاف مع المقاومات السابقة من حيث السلبيات والإيجابيات إلا أنها كانت واحدة من الصيحات المدوية للشعب الجزائري الذي رفض الرضوخ للإستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر عام 1830م، ولو ان جل المقاومات التي مرت في تاريخ الجزائر كانت قد وحدت قواها منذ البداية لما تمكنت فرنسا

من البقاء تلك المدة في الأرض الجزائرية، وهذه النقطة هي من أهم عوامل فشل المقاومات الشعبية كونها كانت إقليمية غير شاملة لكل القطر الجزائري وإنما تمركزت في نقطة خاصة بالقبيلة أو القائد الذي سيتزعم المقاومة، لكن هذا لا ينتقص من أهمية أي مقاومة جزائرية يكفي فخرا أنها تحدت أقوى وأكبر دولة إستعمارية .

وفي الأخير ما يمكن قوله أن ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني الجزائري صحيح أنها لم تحقق أهدافها، لكنها تعتبر أكبر مظهر من مظاهر الجهاد الذي هدد الوجود الفرنسي في الجنوب الوهراني الجزائري، حيث اعتبرها القادة الفرنسين أكبر إمتحان لحملتهم الإستعمارية فإلتفاف العديد من القبائل و الأعراش حولها جعل منها أكبر مقاومة في القرن التاسع عشر حيث خلفت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم 01 : رسالة السي سليمان [1]

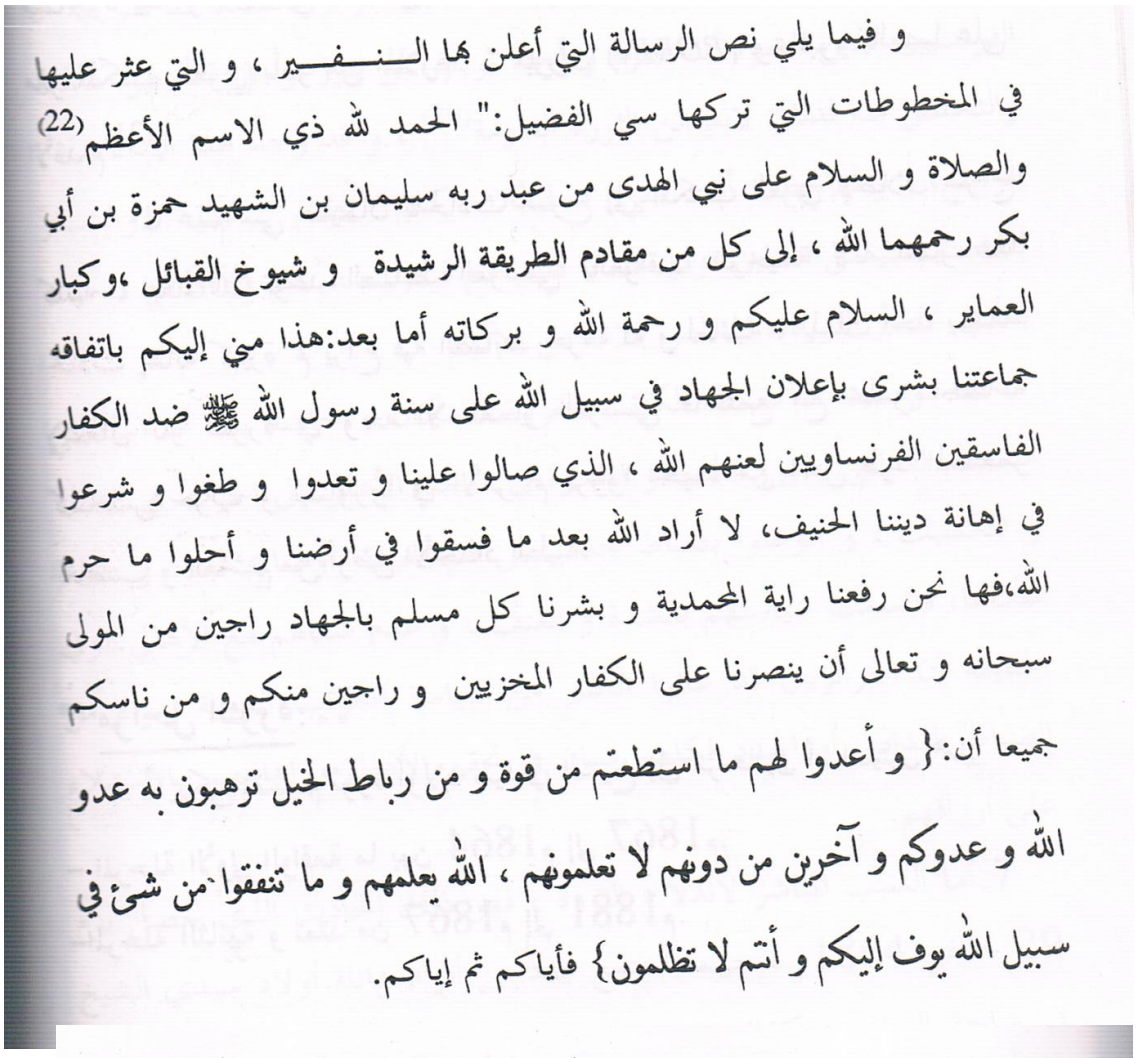

و فيما يلي نص الرسالة التي أعلن بها الـــنـــفـــير ، و التي عثر عليها في المخطوطات التي تركها سي الفضيل:" الحمد لله ذي الاسم الأعظم[22] والصلاة و السلام على نبي الهدى من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة بن أبي بكر رحمهما الله ، إلى كل من مقادم الطريقة الرشيدة و شيوخ القبائل ،وكبار العمايـر ، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أما بعد:هذا مني إليكم باتفاقه جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله ﷺ ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين لعنهم الله ، الذي صالوا علينا و تعدوا و طغوا و شرعوا في إهانة ديننا الحنيف، لا أراد الله بعد ما فسقوا في أرضنا و أحلوا ما حرم الله،فها نحن رفعنا راية المحمدية و بشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه و تعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين و راجين منكم و من ناسكم جميعا أن:{ و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم و ما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم و أنتم لا تظلمون} فأياكم ثم إياكم.

و كونوا من القوم الذين وعدهم الله: { ألا خوف عليهم و لا هم يحزنون} و من يخلف الله وعده.

الجهاد ، ثم الجهاد و بيوم المصانع و ميدانه و الجمع اللازم قبله يخبركم تفصيلا حامل البلاغ هذا و ليبلغ من لا يبلغه من بلغه و السلام.

كتب بأمر:خديم الدين سليمان بن حمزة.

يوم 22 شهر شعبان 1280هـ [23].

[1] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي ....، المرجع السابق ، ص:222 .

الملحق رقم 02 [1] شجرة أصل قبيلة أولاد سيدي الشيخ

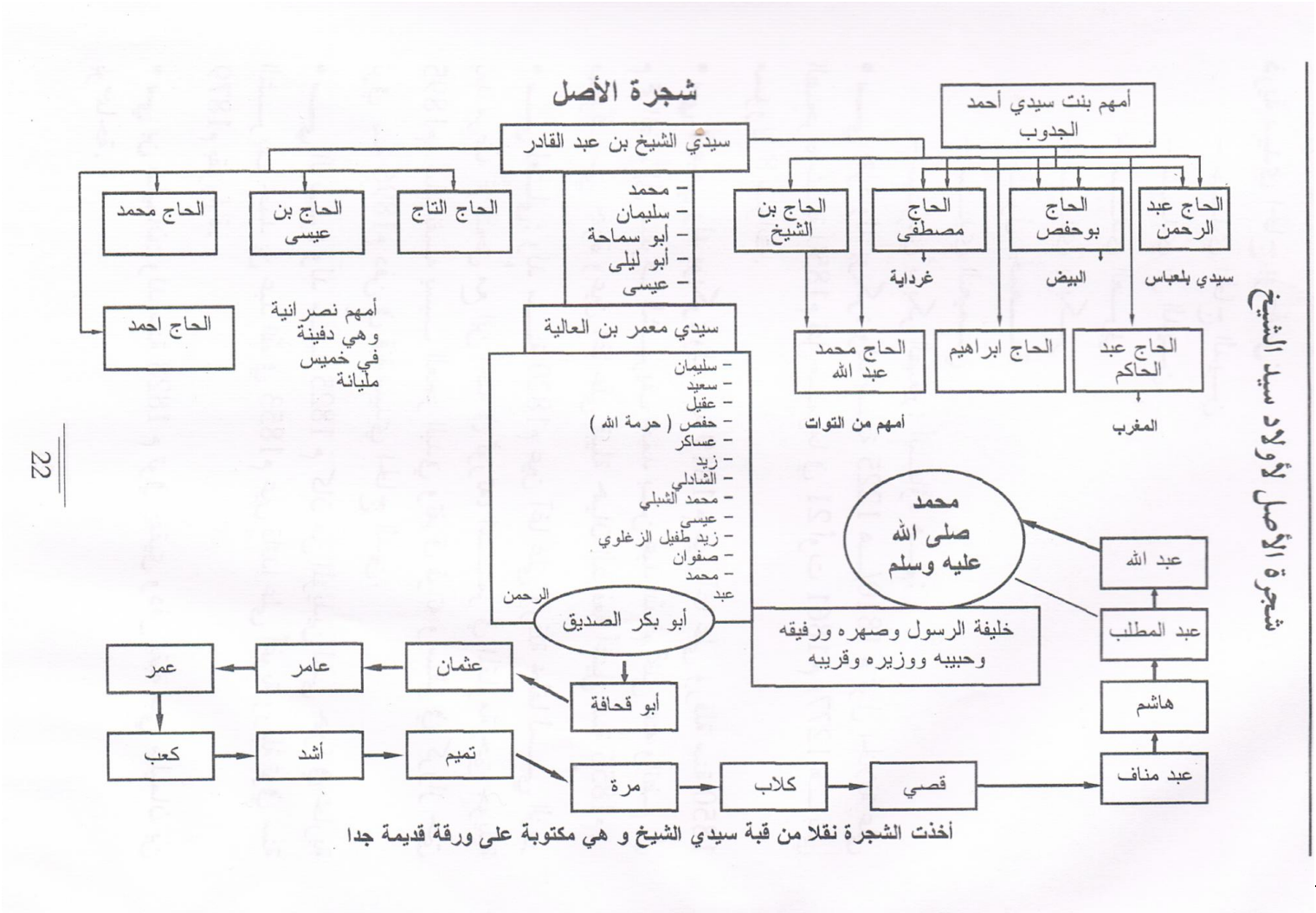

أخذت الشجرة نقلا من قبة سيدي الشيخ و هي مكتوبة على ورقة قديمة جدا

22

[1] مديرية المجاهدين : المرجع السابق ، ص22

الملحق رقم 03 [1]: **جدول يمثل خط ارزيو عين الصفراء**

المراحل	المسافة	تاريخ بداية الأنجاز	المجموع
ا–أرزيو–سعيدة	171كلم	1979/09/28م	171
ا–سعيدة –خلف الله	43كلم	1881/06/01م	214
–خلف الله– مصباح	24كلم	1881/06/01م	238
ا–مصباح–الخيثر	34كلم	1881/07/01م	272
ا–الخيثر–الأبيض	52كلم	1881/12/31م	324
الأبيض–المشرية	29كلم	1882/04/01م	353
ا–المشرية–عين الصفراء	102كلم	1882/08/28م	455

جدول يمثل خط ارزيو عين الصفراء

[1] **مديرية المجاهدين : المرجع السابق، ص28**

الملحق رقم 04 [1]: خريطة المسالك العابرة للصحراء وحركة القوافل التجارية

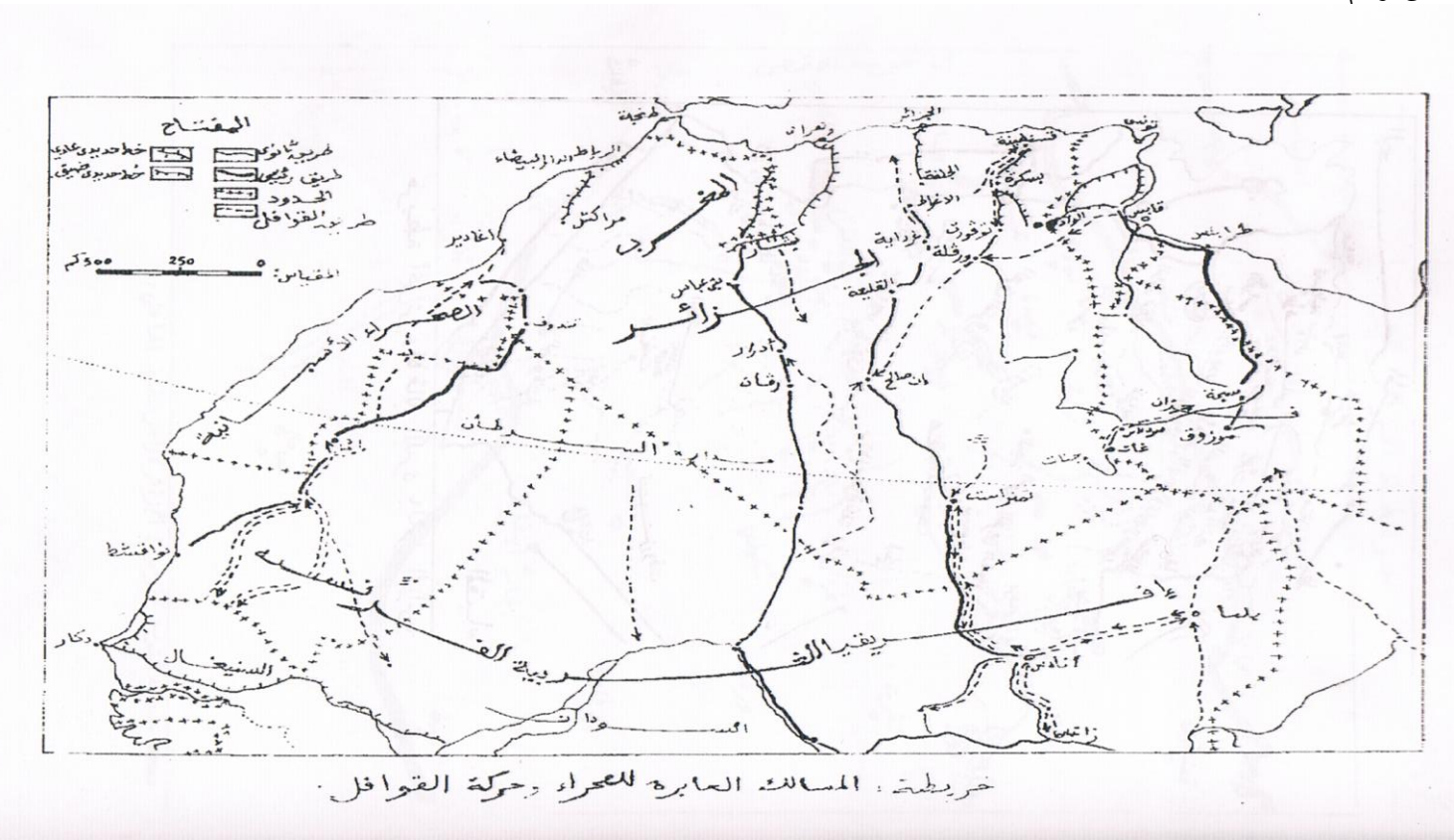

خريطة : المسالك العابرة للصحراء وحركة القوافل .

[1] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي ....، المرجع السابق ، ص:613 .

الملحق رقم 05 [1] **خريطة الجزائر والأقاليم الكبرى بالصحراء الجزائري**

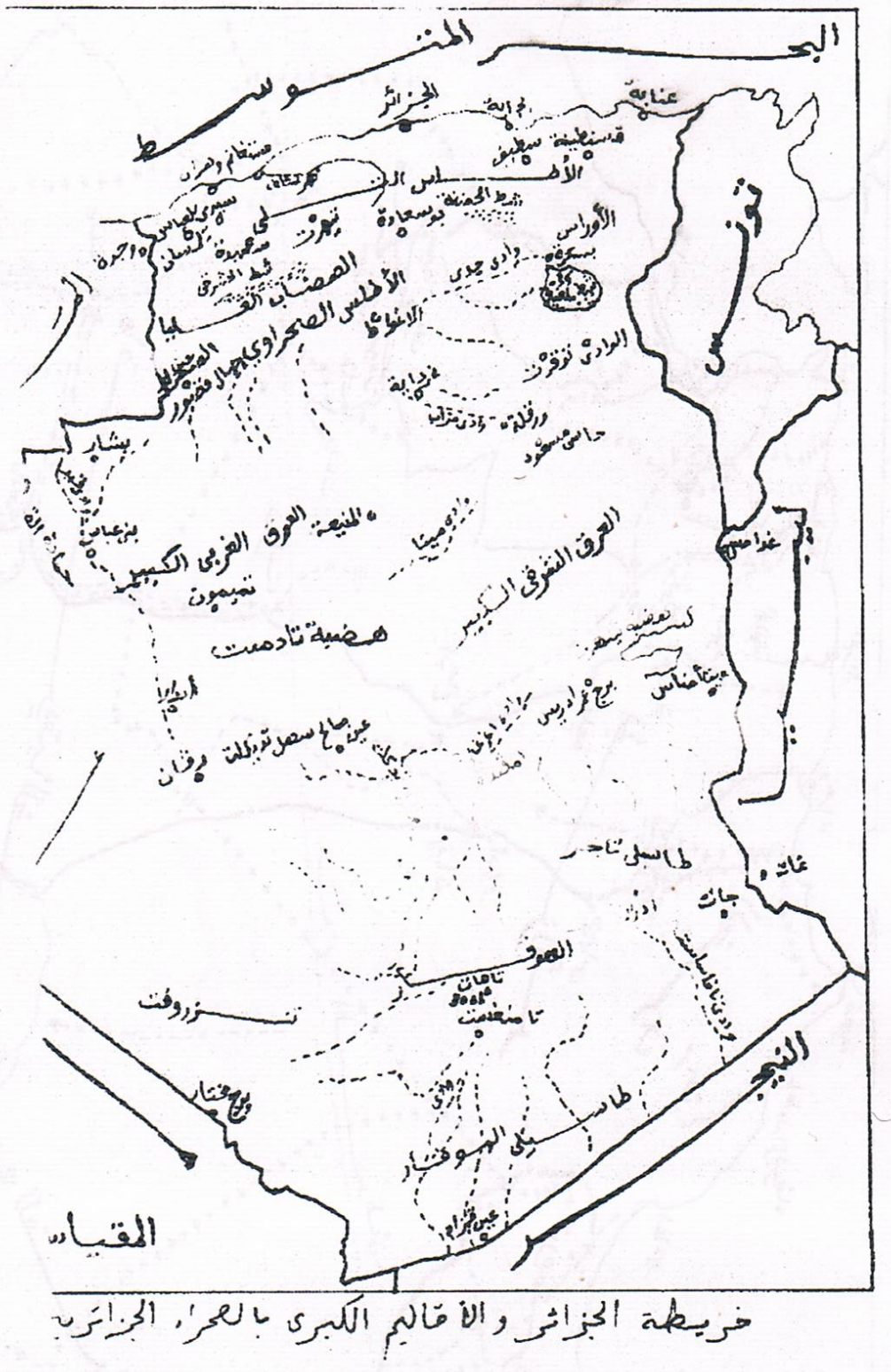

خريطة الجزائر والأقاليم الكبرى بالصحراء الجزائرية

[1] **ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي ....، المرجع السابق ، ص:614 .**

الملحق رقم 06 [1] حدود التوسع الفرنسي في الجزائر اواخر القرن العشرين

[1] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي ....، المرجع السابق ، ص:615 .

الملحق رقم 07 [1] **أهم معارك ثورة أولاد سيدي الشيخ**

[1] **مديرية المجاهدين : المرجع السابق، ص: 35**

الملحق رقم 08 [1] غار الجريمة بالظهرة

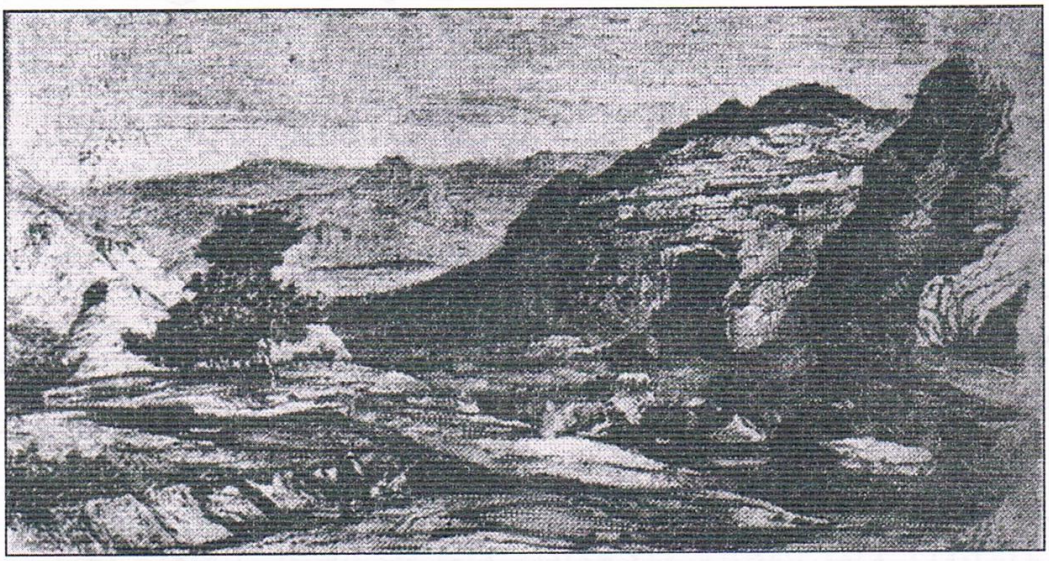

(شكل 18) غار الجريمة بالظهرة

[1] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص82

الملحق رقم 09 [1] صورة التعليم (صورة تمثل حالة الطفل الجزائري وهو بدون تعليم)

(شكل 28) يريدون له حياة الجهل والشقاء
وتريد الثورة له حياة العلم والعمل والحرية

[1] **احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص118**

الملحق رقم 11 [1] اهم قادة قبيلة اولاد سيدي الشيخ

من اليمين الى السيار الواقفون:

سيد الحاج حمزة بن قدور – سيدي حمزة بن بوبكر – سي محمد بن بوبكر

من اليمين الى اليسار جالسون:

سي الدين بن حمزة – سيدي قدور بن حمزة

[1] مديرية المجاهدين : المرجع السابق، ص: 18

الملحق رقم 10 [1] سي سليمان بن حمزة زعيم قبيلة أولاد سيد الشيخ

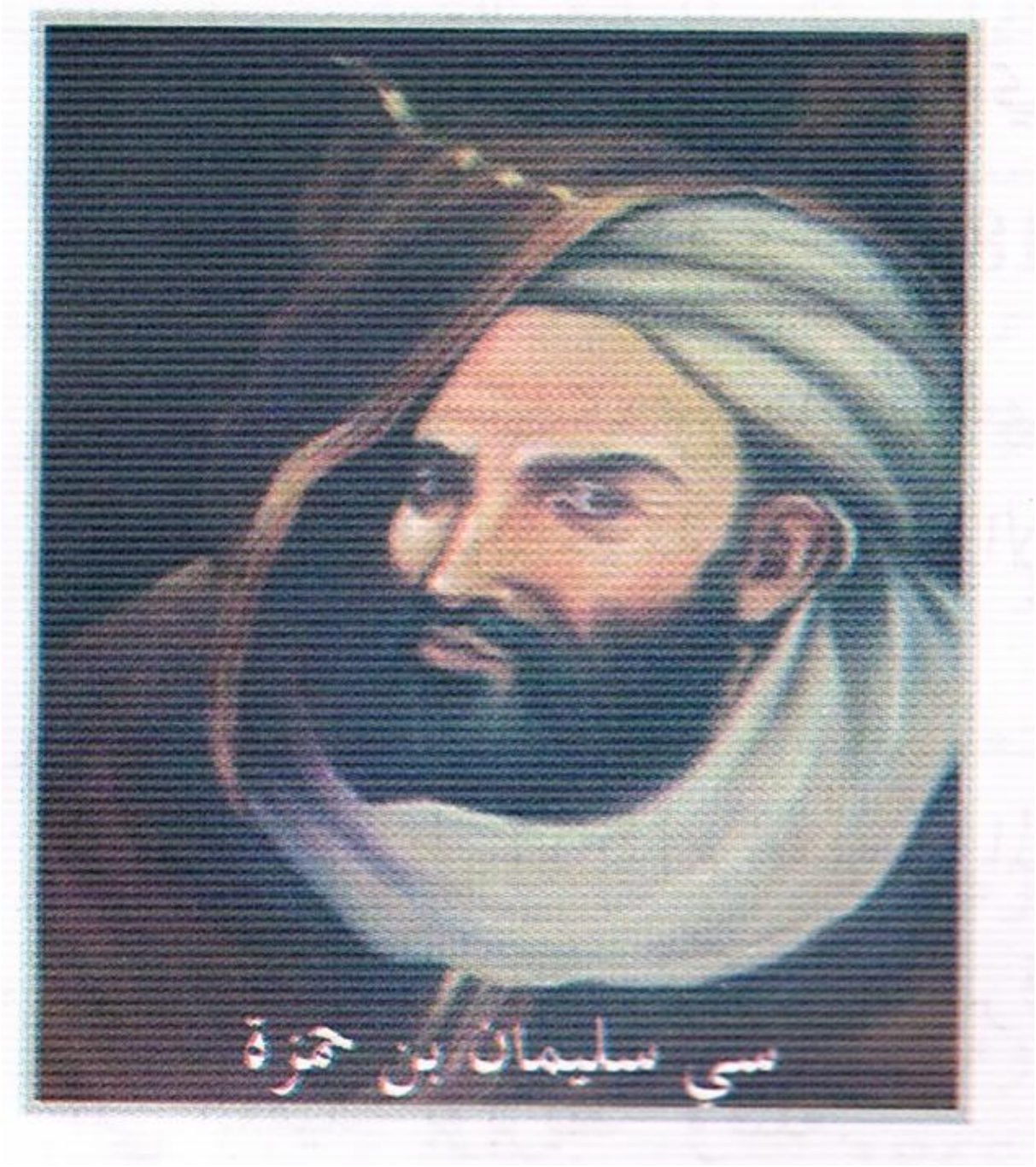

[1] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي ...، المرجع السابق، ص439

الملحق رقم 12 [1] صورة العقيد بوبريتر

العقيد بوبريتـــر

[1] مالك بحوص : المرجع السابق ، ص22

قائمة المصادر

والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

أ) بالعربية:

1.باي بالعالم محمد: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر ، (ب،د،ن)، الجزائر،1433هـ.

2.بوف سانت: مذكرات المارشال سانت أرنو1841-1844، ج2، تر:عبد القادرليف و بداه المهدي، دار المعرفة، الجزائر.

3.خليفة بن عمار: السيرة البوبكرية،ج1، مكتبة جودي مسعود،وهران، الجزائر.

4.خوجة حمدان بن عثمان: المرآة ،تقديم وتعريف وتحقيق محمد العربي الزبيري،منشورات ANEP،الجزائر،2000.

5.العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية(1661-1663)،ج1،دار السويدي ، الامارات العربية المتحدة، 2006

ب) بالاجنبية:

1. Cheikh Sihamza Boubakerr, un soufi algerien Sid cheikh, Tome I, paris, Maisonneure et larose, 1990

2. M .Saint Beue ,Lettres de Marechal de Saint Arneaud 1832,1854 ,Michel L evy Freres,librairies editions,paris .

3. Renue Noillaume :ElAbiadh – sidi- cheikh de la Martinière:Documents pour server à létude du Nord-ouest Africain, Vol, 2

6.Le Marchal,DUC De Dalmatie,le Sahar Algerie(Geograhphiques.statiques et historique(langlois et leclercq ,fortin,Masson et C,Paris

مخطوطات:

1.حمزة بوبكر: صوفي جزائري سيد الشيخ، مخ، تر آل سيد الشيخ.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ): بالعربية:

1.المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر ،ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

2.مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، دار القصبة ،الجزائر،2014.

3.بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

4.بن إبراهيم الطيب: إمارة أولاد سيد الشيخ (1580-1881 م)، دار الصبحي، الجزائر، 2016
5.بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962،ج1،وزارة المجاهدين للطباعة،الجزائر،2008.
6.بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر،ج1،ط2،(ب،د،ن) ،الجزائر ،2009.
7.بوعزيز يحي: ثورات القرن التاسع عشر، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.
8.بوعزيز يحي: كفاح من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2008.
9.توفيق المدني أحمد: أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، ج9، عالم المعرفة، الجزائر 2010.
10. حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر(طبيعية بشرية اقتصادية)، مطبعة الانشاء ،دمشق ،1968.
11. حوتية محمد الصالح: توات الأزواد،ج2،[ب،ط] ،دار الكتاب الغربي، الجزائر،2007.
12. حوتية محمد الصالح: توات والأزواد،ج2،دا الكناب العربي، الجزائر ،2007.
13. حوص مالك: ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر، (ب، ب، ب)، (ب، س، ن)
14. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
15. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.
16. سعيدوني ناصر: الجزائر منطلقات وافاق(مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا مفاهيم تاريخية)،عالم المعرفة ،الجزائر ،2008.
17. شافو رضوان: جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الارشيفية، دار قانا، الجزائر ،2014.
18. العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1983
19. عميراوي حميدة، زاوية سليم: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844 -1916،دار الهدى ،الجزائر ،2009.
20. عوضي صالح: معركة الاسلام الصليبية في الجزائر 1830-1962 (دراسة تحليلية)،ج1،مطبعة دحلب ،الجزائر،1989.

21. عيسى محمد: نبيل شريفي: الجرائم الفرنسية أثناء الحكم العسكري1830-1871،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2011.

22. فرج محمود فرج: اقليم توات خلال القرنين 18و19 م ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1988.

23. قداش محفوظ: جزائر الجزائريون1954،تر:محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2008.

24. قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1994.

25. مالك محمود علالي: الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916 م -1958 م (ب، د، ن)، الجزائر 2008.

26. مديرية المجاهدين: مدخل في تاريخ ولاية البيض بين المقاومة الشعبية وأهم المعارك الكبرى لجيش التحرير ، ،(ب،د،ن)،(ب،ب،ن)،(ب،س،ن).

27. مقلاتي عبد الله: رموم محفوظ: دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة بإفريقيا الغربية ،الشروق للنشر،الجزائر،2009.

28. مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934،(ب،ط)، دار هومه ، الجزائر،2005.

29. مياسي إبراهيم: التوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1996،ص12.

30. مياسي إبراهيم: المقاومة الشعبية ،دار مدني ،الجزائر ،2009.

31. مياسي إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعار،(ب،ط)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

32. مياسي براهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية

33. وزارة المجاهدين: فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية (دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر) ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،(ب،س، ن)

34. ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة الى الحرب من أجل الإستقلال (1962-1830)، دار القصبة، الجزائر 2010،

الرسائل الجامعية:

1)جراية محمد رشدي: الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار،2007-2008.

2)غويل لندة: مقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1908، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قطب شتمة – جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية 2014-2015،

المجلات:

1.بلقاسمي بوعلام: خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، مجلة علمية، يصدرها مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران، ع1، جوان 2002

2.بوسعد الطيب:الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الاسلامية وكتب الرحالة المغريبية خلال العهد العثماني (وادي ريغ نموذجا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسة، المركز الجامعي لغرداية، الجزاير ،2011

3.بوعزيز يحي، إهتمامات الفرنسيين بالجزائر وجنوب الصحراء،مجلة الثقافة، ع57،الشركة الوطنية ،الجزائر ،1980.الشؤون الدينية ،الجائر ،2011.

4.سرقمة عاشور: الطريقة الشيخية بمنطقة متليلي الشعانبة ،مجلة سلسلة القوافل العلمية ، ع4،منشورات وزارة

5.مريوش أحمد: السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود فعل الوطنية ما بين 1900-1930،مجلة المصادر، ع20،(ب،د،ن)،(ب،ب،ن)،(ب،س،ن).

6.مريوش أمحمد: التوسع الفرني في الجنوب الغربي الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916م،مجلة المصادر، ع11،(ب،د،ن)،(ب،ب،ن)،(ب،س،ن).

7.مياسي إبراهيم: ثورة أولاد سيدي الشيخ،مجلة الذاكرة، ع4،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجائر ،1955.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الاهداء	/
التشكر والعرفان	/
مقدمة	أ–و
مدخل تمهيدي	**08**
الفصل الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الوهراني	
المبحث الأول: الاطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الجنوب الوهراني	15
المبحث الثاني: دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الوهراني	19
المبحث الثالث: المشاريع التوسعية الاستعمارية بالجنوب الوهراني	22
الفصل الثاني: قبيلة أولاد سيدي الشيخ ومكانتها الروحية والسياسية	
المبحث الأول: نبذة مختصرة عن قبيلة أولاد سيدي الشيخ	29
المبحث الثاني: أهم قادتها (نبذة مختصرة)	30
المبحث الثالث: محمد بلخير شاعر ثورة أولاد سيدي الشيخ	32
الفصل الثالث: ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864–1881م	
المبحث الأول: أسباب قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ	36
المبحث الثاني: التحضير و الاستعداد لثورة	39
المبحث الثالث: مراحل ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ	40
المبحث الرابع: عوامل فشل ثورة أولاد سيدي الشيخ والنتائج المترتبة عنها وردود أفعال الاحتلال الفرنسي اتجاهها	48
خاتمة	52
الملاحق	56
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس المحتويات	74

الملخص

تعرضت الجزائر خلال القرن التاسع عشر إلى إستعمار عسكري فرنسي إنتهك كل مبادئ الإنسانية فيها ونهب ثرواتها واستغل خيراتها ، فعانت الجزائر أقصى درجات الحرمان والبؤس وعاشت أوضاع مزرية من خلال السياسات القهرية التي طبقتها لبسط نفوذها في شمال البلاد، وقد وجهت فرنسا إيضا انظارها نحو الجنوب الوهراني الذي طبقت فيه سياسة النفوذ كمطبة لتوسع والتوغل في هذه المنطقة فحاولت إستغلال نفوذ أسرة أولاد سيدي الشيخ في منطقة البيض ، لكن زعماء القبيلة أعلنوا ثورة عارمة عليهم سنة 1864م وذلك بتفاعل عوامل دينية وسياسية وأقتصادية، برهنت هذه الثورة على رفض ومقاومة الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي لتخلص من هيمنته، كما خلفت حلقة مضيئة ضمن سلسلة عبرت عن بطولات الشعب الجزائري المكافح.

الكلمات المفتاحية: الجنوب الوهراني، أولاد سيدي الشيخ.

Résumé

L'Algérie a souffert au cours du XIXe siècle d'une colonisation militaire française qui a violé tous les principes de l'humanité, pillé ses richesses et exploité ses ressources, subissant des privations et une misère extrêmes et vivant dans des conditions désastreuses grâce aux politiques coercitives qu'elle a appliquées pour étendre son influence au nord du pays. Elle a utilisé la politique d'influence comme une plate-forme d'expansion et d'incursion dans cette région, en tentant d'exploiter l'influence de la famille des enfants de Sidi Sheikh dans la région des Blancs, mais les chefs de tribus ont déclaré une grande révolution en 1864, grâce à l'interaction de facteurs religieux, politiques et économiques. B occupation française d'Algérie pour se débarrasser de sa domination, comme anneau lumineux gauche dans une série de tournois a exprimé le peuple algérien en lutte.

Mots-clés: Al-Wahrani du Sud, oulad Sidi Sheikh.